مواجهة الفداء الإلهي للسقوط البشري

الكتاب ١٠٧ للقس صموئيل مشرقي

الكتاب المائة والسابع

مواجهة الفداء الإلهى للسقوط البشرى

الفداء الإلهى هو الحل الوحيد لمواجهة أخطر قضايا البشرية

بقلم
القس صموئيل مشرقى
راعى الكنيسة المركزية بجزيرة بدران
ورئيس مجمعها

صدر في نوفمبر ٢٠٠٤
ويطلب من هذه الكنيسة ٨ أحمد باشا كمال
ت : ٥٧٧٥٦٧٦ - ومن المكتبات المسيحية

اسم الكتاب : مواجهة الفداء الإلهى للسقوط البشرى
اسم الكاتب : القس صموئيل مشرقى رزق
المطبعة : اوتو برنت – تليفاكس : ٥٨٧١٠٠٢
رقم الإيداع : ٢٠٠٤/١٨٧٦٣

تقديم

كان من إكرام الرب لنا أن وجهنا إلى دراسة الحقائق الكتابية في كافة العقائـــد المســـيحية بأنواعها حتى يتعرف من يشاء على هذه التعاليم من وجهة نظر صحيحة نزيهة قصدنا فيها وجه الله سبحانه وتعالى وكان ذلك فـــي مجال ستين مؤتمراً في الوجهين البحرى والقبلى من الإسكندرية إلى أسوان بما في ذلك القاهرة نفسها - ولم يكن قصدنا جذب الأعداد الغفيرة إلـــى هذه المؤتمرات ولكن تقديم الحق لذاته والعمل على نشره في سلسلة من المؤلفات التى بلغت حتى هذا الكتاب ١٠٧ وهو يحتوى على تأملات المؤتمر الحادى والستون المنعقد ببيت مؤتمراتنا بالعجمى خلال المدة من ١٣ إلى ٢٠ أغسطس ٢٠٠٤.

وكان لصدق ودقة ما احتوته هذه المطبوعات أنها حظيت بتقدير غير عـــادى مـــن المؤمنين وغيرهم من الراغبين في معرفة الحق الأمر الذى تتوق إليه تلقائياً مثل هذه النفوس...

وأنـــنا مـــن جانبنا نطلب لمثل هؤلاء الباحثين بنزاهة عن الحقيقة أن يـــبارك لهم الرب هذه المطبوعات ويجعلها نوراً للاهتداء به إلى المصير الأبدى السعيد ولإلهنا كل الكرامة والتقدير المطلق. آمين

المؤلف

الفصل الأول

شجرة معرفة الخير والشر

امتحان ورؤية مستقبلية

"وأوصـــى الرب الإله آدم قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل أكلا. وأما شجرة معرفة الخير والشر فـــلا تأكـــل منها لأنك يوم تأكل منها موتا تموت" (تك٢:١٦،١٧)

وصية القصد منها امتحان الإنسان :

خلـــق الله آدم وحـــواء في حالة البراءة والطهر متميزين بعقل راجح وقلـــب نقى يتيح لهما كل قابلية للصلاح وخاصة وقد وهب لهما حضوره وشركته إذ كانا يسمعان صوته ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار...

ولكـــن ذلـــك قد استوجب أعطاء وصية عدم الأكل من شجرة معرفة الخيـــر والشـــر لآدم وكـــان ذلك أمراً مناسباً لطبيعة الله وطبيعة الإنسان أيضاً.

لأن استبقاء تلك الحالة كان مشروطاً بامتحان يلزم أدم بالطاعة إذ أنه بالنســـبة لله كخالـــق وسيد كان لابد أن يسن لمخلوقه قانوناً يسير بموجبه كدلـــيل على سلطانه كملك ورب كما وأنه بالنسبة للإنسان أيضاً فقد خلق بإرادة حرة يجب أن يكون لها قانوناً يمتحنها وطاعة ذلك القانون إنما هو برهان احترام الله ومخافته!!

* *

هـــذه أول وصـــية أعطاها الله للإنسان وذلك لسبب رفعه مركزه فقد

عيـــنه الله ســـيداً على العالم الأدنى كوكيل لله وكان ذلك يستلزم امتحانه بالطاعـــة لأن من حقه أن يفعل ذلك. إذ كان يجب على آدم أن يرى في تلـــك الوصية سلطان الله عليه كمخلوق متميز كما أنه قد أمره بما أوصاه به باعتباره أب للجنس البشرى وممثل له ولذلك وضعه الله تحت الامتحان باعتباره الرئيس والسيد لكى يعلمه ما يجب أن يعمله ليستمر في الولاء لله ويكون بذلك مثالا وقدوة لنسله الذى يأتى من بعده!!

لكـــنه بكسره الوصية بدأ يعانى من الموت الروحى الذى به انقطعت العلاقـــة مـــع الله وأصبح بذلك الإنسان مائت إلى أن تنفصل روحه من جسده وهذا هو الموت المحسوس الذى به يتحدد المصير!!

لقـــد كان للإنسان حق الحياة في الفردوس في سعادة تامة، وكأن الله قـــال لـــه – بهذه الوصية – بأن عليك يا آدم أن تلاحظ وتطيع وألا فأنك سوف تكون تعيساً شقياً وليس كما أنت سعيداً الآن!!

ولا دخل لعلم الله السابق هنا في أن آدم سيسقط في الامتحان فأنه لا دخل لذلك العلم في حرية إرادة الإنسان واختياره.مع ضرورة التمييز بين العلـــم والتعيـــين السابقين في الله لأنهما أمرين متميزين ولا يجوز الخلط بينهما قط!!

ومـــن الأمور المقررة هنا أن الله – سبحانه – لم يضع سياجاً حول شجرة معرفة الخير والشر يحيط بها ليمنع آدم وحواء من الأكل منها بل تـــركها مفـــتوحة من كل ناحية وفي امكانهما الاقتراب إليها والأكل منها حين يشاء... وذلك ضمانا لحرية ارادتهما فى الاختيار!!

ولكـــن كـــان من واجبهما أن يكونا على يقين بأن الأكل من الشجرة إنمـــا هـــو تعدى بتجاوز الحدود التى وضعها الله لامتحان الإنسان وهو بمثابة امتهان لكرامة خالقه استحقا به العقاب....

لكـــن الشيطان اسقطهما في الامتحان، ولذلك وصفت "الخطية" بأنها "التعدى" ولا يزال هذا العدو الماكر ينصب للبشر نفس الشرك – حتى بعد أن تدخلت رحمة الله عن طريق الذبائح التى كانت صورة للذبيحة الواحدة الكاملة التى قدمها ربنا يسوع المسيح!!

تفاسير متنوعة لمعنى شجرة معرفة الخير والشر :

يتضح من الدراسة الدقيقة أن حقيقة هذه الشجرة وصفاتها من الأمور المحيـــرة – فهل هى رمزية أم حرفية؟ وماذا تعنى هى وجارتها "شجرة الحـــياة" حيث أنها بالأكثر هى بالذات لم يرد عنها في أى موضع آخر أن آدم وحواء عرفا شيئاً كافياً عنها والصمت هنا دليل على عدم الإشارة إلى هذه الشجرة عند ذكر تصرفات آدم وحواء الأخرى!!

علـــى أن هناك من يرى أن القصد من وجود هذه الشجرة المحرمة إنما الوصول بالإنسان إلى "النضوج الخُلقى" لأن الحصول على المعرفة العملية للخير والشر إنما يكون تبعاً لثبات الإنسان في الطاعة أو سقوطه في العصيان، فان مجرد وجودها يقود إلى إعداد الإنسان لاكتساب الكيان الأدبى إذ هو مخلوق على صورة الله في البر والقداسة الحقيقية:

وهى الحالة الكائن فيها الله بطبيعة الحال لكن التشبه بالله فيها وهو مـــا قصده الله للإنسان من جهة إشراكه في الطبيعة الإلهية فأن ذلك من هذه الناحية الأدبية فقط وليست من ناحية الجوهر والوجود الذاتى.

ولقد كان من المفروض على الإنسان أن يتقدم ويملأ مركزه من هذه الناحية – فهذا هو الثبات الذى يليق به بموجب الحكمة المقدسة المعطاة له ليصل بها إلى الكمال النسبى الذى أراده له الله وبذلك تتجه ميوله إلى الله وحـــده جل شأنه والى تمسكه بكماله المطلق... وذلك لأنه يمتحن الإنسان بمدى التشبه به وكذلك ما للعلاقة مع الله من قوة ومتانة!!

كـــان ذلـــك مطلوباً من الإنسان عن طريق الطاعة لكن تلك الأخلاق الســـامية اضـــحت شريرة بالأكل من الشجرة، أما فيما لو تحفظ الإنسان لنفســـه بعـــدم الأكـــل فإنـــه كان سيصل إلى التمتع بحالة الكمال الأدبى (النسبى) بالأكل من شجرة الحياة!!

ومـــع ذلك يظن البعض أنه كان لهذه الشجرة (معرفة الخير والشر) ســـر يحول الإنسان على درجة أعلى من الحياة الطبيعية، فلا يجوز في المـــوت حينئذ – وهذا تصور وارد يخالف ما ورد بالوصية نفسها من أن الذى يأكل منها موتاً يموت!!

ويـــرى ماكنـــتوش في هذه الشجرة بأنه لم تكن لازدياد المعرفة بل كانـــت موضـــع إعلان محدد عن مشيئة الله حتى أنه بها يمكن أن يعرف الإنسان الخير والشر الادبيين – **فلقد كانت هذه الشجرة إذاً مكان معرفة اختـــبارية عـــن الخير بفقده والشر بالشعور به...** ولقد كان ذلك لازماً لتلتصق حياة الإنسان بالطاعة الكاملة إذ هى واسطة اتصال آدم – ونسله من بعده – بالرب الإله فهى فرصة امتحان: امتحان طاعة **لأن حياة تبنى على الطاعة هى التى وحدها توفر لإنسان سعادته!!** ومن ثم فأن السقوط قد أذل الإنسان وجلب عليه الموت!!

أما داربى فيقول في شأن هذه الشجرة :

بـــأن الإنسان هرب من الله بمجرد الأكل منها لكونه فقد البر والبركة وذلـــك لأن معرفة الخير والشر في حالة عصيان يجعلنا نخاف من الله – وأنـــنا لذلك بحاجة إلى عمل إلهى مقرون ببر مقبول ليغطى حالتنا هذه!! والامتحان الحالى أرهب لأنه رفض التشبه بالله!!

وهناك من يرى بأن بداية السقوط بعد الأكل من شجرة معرفة الخير والشر أن آدم وحواء وجدا نفسيهما عريانيين وكل ما ابتداء بمعرفته إنما كانا متعلقين بالجنس ولهذا فبدأ يدخلهما الخجل ويختبئان وراء شجر الجنة ويخيطا لنفسيهما غطاء من ورق التين لمعالجة هذا الموقف في حين أنهما كانا قبل السقوط عريانيين وهما لا يخجلان (تك٢:٢٥)

فـــي حين يقول "جرانت" وهو من مشاهير المفسرين المتخصص في تفسير الرموز والأسماء والأعداد فيقول في هذا الشأن:

"... أمـــا وجـــود خلاف في الصورة النبوية بين آدم في علاقته مع امـــرأته – وهـــو رمـــز للمسيح في علاقته مع كنيسته: وهذه هى النقطة المركـــزية فـــي الرمز، وكذلك في استكمال الفردوس وشجرة الحياة في النـــبوات كرمزين مشهورين للبركة العتيدة فأن ذلك لا يمنع وجود خلاف بين الرمز والمرموز إليه من أوجه أخرى مع توفر أوجه الاتفاق أيضاً.

فـــآدم مثلاً من حيث كونه نائباً (روه) رأساً وعريساً يختلف جداً عن المسيح، فذاك ترابى حيوانى بينما المسيح سماوى روحانى، ويختلف عنه أيضـــاً مـــن حـــيث أن آدم في محاولة رفع نفسه ليتساوى بالله بأكله من الشجرة كان مختلساً لحقوق الله ومتطاولاً على حقوقه تعالى (تك٣:٥،٦)

بينما لم يكن المسيح كذلك بالمرة عندما تكلم عن معادلته للآب لمساواته له في الأقنومية والصفات والأعمال الإلهية لسبب وحدته معه في اللاهوت!!

وهـــنا يواجهـــنا هذا السؤال الهام وهو: هل الله لا يريد للإنسان أن يعرف الخير والشر؟ حاشا أن الله الآن قد أتاح للإنسان الأخذ من المعرفة والتوســـع فـــي ذلـــك على حساب "الفداء" وليس بعد على أساس طاعته بالامتناع عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشر...

فقد قدم للإنسان عن طريق "الفداء الذى بيسوع المسيح" امتياز الدخول إلـــى معرفة الله وغيرها وبدأت نبوة دانيال بأن "المعرفة تزداد" حتى أن الفرصة الآن أصبحت متاحة له لمعرفة "أعماق الله" و"أعماق الشيطان" و "أعماق الإنسان"!!

ومـــع أن هـــناك من لا يقدر هذا الامتياز ليستفيد منه وينال بموجبه الوصـــول إلى "المصير الآمن" في نهاية وجوده الزمنى هذا، إلا أنه بكل أسف وجدنا اكثريات تهتم بالتدين الروتينى أو المظهرى بل أن جانب من أدعياء الإيمان يخدعون أنفسهم بالتقوى المزيفة والزعم بتأكدهم من دخول السماء بلا شروط تتطلب ذلك واجبة المراعاة والاحترام بالتنفيذ!!

إلا أن هناك ملايين من النفوس الأمينة قد قبلت الحق الإلهي وأعلنت التـــزامها بتفسيره الصحيح بعيداً عن أى أغراض شخصية أو مذهبية – ومـــن المـــؤكد في نهاية المطاف أن الله سبحانه لا يعنيه الحجم أو الكمية لكنه مهتم جداً بالنوعية!!

ومـــن هـــنا قد عرفنا أن الإنسان وقد حرم من سيطرة معرفة الخير والشـــر – وهـــو فـــي حالة السقوط، ودخل بذلك في عصر الضمير بعد

العصـــر العدنى – وأصبح بالسقوط يعرف الخير والشر دون أن تكون له القـــدرة علـــى التمييز بينهما ولا العمل على انتصار الخير واندحار الشر وذلـــك بوجه عام في عالم البشر – فيما عدا من احتووا أنفسهم في نطاق الفـــداء فاصبح نور العلم الإلهى يتزايد فيهم وتم لهم وعد المسيح القائل: "وتعرفون الحق والحق يحرركم" (يوحنا٨:٣٢) وقد منحهم ذلك:

رؤية مستقبلية :

وفي هذا الضوء فأننا مهما اكتشفنا الآن من الحقائق الأبدية فليس هذا هو الكل لأننا إنما نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ ومهما يكن من حال حتـــى بعد وصولنا إلى المسيح في المجد عندما نحصل إلى حالة الكمال بالقـــيامة وننظر الأمور على حقيقتها وجهاً لوجه فأن ذلك لن يوصلنا إلى التشبه الكامل في المعرفة – لأن العلم الإلهى الشامل هو من صفات ذات الله أى مـــن المستأثر الذى احتفظ به لنفسه – وما سنصل إليه حينئذ وأن كان أوفر وأغزر مما وصلنا إليه الآن إلا أن معرفة الله لذاته في وحدانية جوهـــره وتثلـــيث أقانيمه وكذلك معرفته لكل الأشياء بالإطلاق إنما هى معرفة ذاتية كاملة شاملة ومباشرة – أما معرفة الإنسان حتى حينئذ فأنها ستســـتمر مكتســـبة جزئية وناقصة – ولكنها قابلة للازدياد – ولكنه مهما ازداد علمـــاً فأن علمه محدود مهما اتسع مجاله فهو "نسبى" أى بنسبة لها حـــدود إزاء "العلم الإلهى المطلق" المستأثر لديه سبحانه وهو سبب المنع في البداية من الأكل من الشجرة المحرمة!!

* * *

الفصل الثانى

ارتباط الحياة بالمسئولية في الصليب

"وشجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة
معرفة الخير والشر" (تك٢:٩)

أصعب موضوع في تعاليم الكتاب :

وهو موضوع الفداء الإلهى الحل الوحيد للسقوط البشرى وهو يسرى فـــي الكتاب المقدس بدءاً بسفر التكوين سرياناً عجيباً حتى أنه أصبح من أدلـــة صدق كتاب الله لأنه يتعامل مع أمر يفوق كل إدراك حتى أنه يذهل العقول والقلوب!!

والفـــداء لـــذلك لـــيس بستر نتغطى به ونبقى في حالتنا، وليس هو محســـوبية من الله لبعض النفوس دون سائر خلقه لأن ذلك ينافى عدل الله وحـــرية الإنسان – كما أنه يخالف "النظام" الذى هو قانون السماء والذي يضـــبط الجمـــيع، فـــأن الرب نفسه يتولى عملية التجليس بحسب معرفته الكاملة لحياة كل واحد وبموجب ذلك يتحدد مكانه ويكون هو الذى اختاره بنفســـه لنفسه وهو في حياته في هذه الدنيا لأنه عندما يصل المؤمن إلى هـــناك سيســـأله الرب عن أمرين هما: مدى المعرفة التى تحصل عليها ومقدار ما لديه من محبة للآخرين ولهذا اختار لنا الروح القدس مادة هذا الكتاب وهو من أعظم الموضوعات التى تتصل بالحياة الأبدية!!

لأنـــه يتصل بانتقال الإنسان من عصر البراءة في الجنة إلى "عصر الضـــمير" وما أكثر من يعتبرونه الحكم الفيصل في معرفة الخير والشر ولكنه ليس كذلك مما تدل على رسالة العبرانيين بذكرها للضمير الشرير!!

ولـــذلك فأن الإنسان يخلص عن طريق قبول عمل الفداء الذى يدخل فـــيه تطهيـــر ضميره واعتبار الحياة فرصة يجب الاستفادة منها لصالح أبديـــته بإتمـــام الخطـــة التى وضعها الله لحياتنا حتى تتم مشيئة الله في المؤمنـــين المكرســـين علـــى الأرض كمـــا فى الملائكة المختارين في السماء...!!

سر التصاق شجرتا معرفة الخير والشر والحياة :

هنا في هذا النص الذى يتصدر هذا الفصل نرى كيف أن الرب الإله انبت في الجنة كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل وقد أردف ذلك بقوله: "وشجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر" وهنا نجد أننا قـــد واجهنا تصور البعض بأن حواء أخطأت بأن وضعت "شجرة معرفة الخيـــر والشر" مكان "شجرة الحياة" ولكن ثبت من النص الذى أشرنا إليه عدم ترجيح هذا الرأى وأما ما احتواه النص صراحة فأنه يفتح لنا بحالات جديدة عند التعمق في بحثه فقد أقام الرب الإله في وسط الجنة شهادة من التصـــاق شـــجرتى معـــرفة الخير والشر والحياة تؤكد ارتباط المسئولية بالحـــياة!! وذلـــك من وجود هاتين الشجرتين معا في وسط الجنة... فقد وضـــعتا جنـــباً إلى جنب لربط المسئولية بالحياة!! وهذا بموجب التكليف الذى وضعه الله على الإنسان منذ أن خلقه على أساس منحة من الله العقل المفكر وحرية الإرادة في الاختيار!!

ومـــن ثم فقد كان للشجرتان معنى رمزى أى سر خاص أى أن لهما قوة طبيعية أو فاعلية مادية لتوصيل الحياة والمعرفة ولذلك فأنهما تشيران إلى حقائق روحية لامتحان طاعة الإنسان كشرط بقائه في الحياة...

ولهـذا فانـــه نتيجة السقوط تم طرد الإنسان من الجنة لفصله فصلاً حقيقـياً عن الحياة وذلك بإبعاده عن "شجرة الحياة" وحراسة الطريق إليها فلم يستطع الإنسان الوصول إليها ليكتسب بأكله من ثمرتها "الحياة الدائمة" فلم يتبق له سوى الحياة الطبيعية المؤقتة والتى تنتهى بالموت والرحيل من هذا العالم!!

* *

إلـــى أن تم الفداء وفتح الطريق بذلك من جديد إلى "شجرة الحياة" – الحقيقـية – وهـــى المسيح نفسه – وهى دائماً بركة للإنسان بينما كانت الشجرة الأخرى لامتحانه لحفظ نفسه في الطاعة من عدمه – لأن الطاعة وهـــى دلـــيل الثقة الكاملة كانت واجبة للالتصاق بالرب والاعتماد على أمانته وصدقه كدليل على محبته!!

ولكـــن إذ سقط الإنسان في الامتحان فقد البركة – وقد تم طرده من الجنة نتيجة للعصيان، وكان ذلك حسب قصد الله المعلن لآدم.. ومع ذلك فقـــد تحول هذا الطرد إلى شكر لله وخاصة وقد لحق الموت بالإنسان – وألا فهل كان بالإمكان احتمال الآم الحياة الحاضرة – من بعد السقوط – بدون نهاية تحددها!؟

فقد كان الإنسان في سقوطه معرضاً لأن يأكل من "شجرة الحياة" لقد تجـــرأ آدم على الأكل من شجرة المعرفة، فلم يكن مستبعداً أن يتجرأ من جديـــد ويأكل من شجرة الحياة!! ويدخل بذلك في مسئولية الحياة الساقطة بكل نتائجها إلى الأبد!!

لأنه بسقوط الإنسان انتهى عصر البراءة وطرد من جنة عدن إلى أن جـــاء الطـــوفان فأنهى وجود "جنة عدن"، وعلى أى حال أصبح من غير الممكن الاستدلال عليها من بعد ذلك!!

الشجرتان تجمعان بين المسئولية والحياة :

مـــن المعلـــوم أنه كان في جنة عدن شجرتا الحياة والمسئولية وهما يحمـــلان هذا المدلول: ولقد كانتا معاً في وسط الجنة، أما "شجرة الحياة" فهـــى رمـــز للرب يسوع المسيح نفسه – وكانت هى كذلك في جنة عدن وكـــان أبوانا (آدم وحواء) يأكلان منها إذ كانت لها خاصية تجديد قواهما حتـــى وأن كان جسديهما يتعرضان للاضمحلال – لأنه ترابى من تراب الأرض – إلا أنه بالأكل من شجرة الحياة كانت حياتهما تستديم أثناء مدة برهما الأصلى...

ولكن ذلك كان يعنى "الخلود" في جنة عدن، ومع أنه كان أصلاً على ســـبيل "المنحة" إلا أنه كان مشروطاً أيضاً بالطاعة الكاملة بالامتناع عن الأكـــل من شجرة المعرفة – ولقد كانت طاعتهما (أى آدم وحواء) شرط ذلك – أى عدم الموت" ربما كانت تأهيلاً لهما ولنسلهما أيضاً للانتقال من جـــنة عدن الأرضية إلى مكان أفضل ليس ببعيد أن يكون نعيم الفردوس السماوى!!

أمـــا "المسئولية" حتى من بعد السقوط فبقيت موضوعة على الإنسان ولازالـــت أبـــد الدهر – أى في زمان وجود البشر بأسره – وقد وضعت اللوائح والقوانين لتتضمن ذلك حتى يتم بها حفظ الحياة واستمرار التحرك والإبداع – رغم الموت الروحى الذى ورثه البشر من وراء السقوط ولن

يُعــتقوا مــنه إلا بالحياة الروحية التى يمنحها المسيح لكل من يقبلها منه بالروح القدس "روح الحياة"!!

* *

والسؤال الهام إذاً الذى يطرح نفسه الآن هو: لماذا جعل الرب هاتين الشجرتين معاً في وسط الجنة؟

والجواب وقد أتضح لنا فيما سبق ذكره وهو "ربط المسئولية بالحياة" ربما لا تشد هذه الآية الجامعة للشجرتين انتباه أحد ولكن وجود الشجرتين فــي وســط الجنة معاً يجعلهما تأخذان نفس الأهمية لوجودهما في وسط الجنة..!!

وهــذا يكشــف عــن أن لا معنى للحياة بدون المسئولية وذلك حتى بالنســبة للحياة الطبيعية إذ لا عمار في الدنيا بغير المسئولية المفروضة علــى كــل إنسان – فوجود الشجرتين معاً يدل دلالة قاطعة على ارتباط الحــياة ارتــباطاً كلياً وتاماً بالمسئولية التى ربطها الله نفسه بالحياة!! فلا إعفــاء مــن المسئولية قط فلا معنى لحياة خالية من التكليف ليس بالنسبة للحياة الزمنية فقط بل وبالنسبة للأمور الأبدية أيضاً فالحياة بدون مسئولية لا معنى لها ولا قيمة ومن ثم وجدنا التطويب (أى السعادة) لمن يحفظون وصاياه!!

وأن كــل من يتألم بسبب تنفيذه لخطة الله في حياته فأن الله لن يتركه بــل سيعطيه الغلبة على كل القوى الشريرة بل كل قوات العدو فلا يضره شــيئاً منها وتزداد بركة معونة الرب له ويصبح حينئذ من جبابرة البأس أى الأبطال الذى يعطيهم الرب في النهاية أعظم المكافئات.

وهــذا كلــه يمنع التسيب ويطرد اللامبالاة وعدم الاكتراث من حياة المؤمنــين بعــد أن ظهر الفادى وفتح الطريق إلى فردوس أفضل إلى أن يتحول إلى "فردوس الله" المسكن الأبدى للعروس" والذى فيه سيتم نقلنا من شجرة الحياة الرمزية (حالياً) إلى الحقيقة المتمثلة في شخص المسيح حيث ســيجد فــيه المفديــين التمتع والشبع الخاص والدائم ولذلك استحق من سيصــلون إلــى ذلك بحفظ وصاياه (وفقاً لمدى نسبة المعرفة) الأكل من شجرة الحياة هذه كمتعة أبدية للغالبين لا نهاية لها...!!

الجمع بين شجرتى الحياة والمسئولية في صليب المسيح :

لقد اجتمعت الشجرتان في صليب المسيح حيث أخذ المسيح المسئولية عنا وأبدل العقوبة بالخلاص وفتح لنا كل أبواب المعرفة لنزداد منها ولكن بحدود معينة.. نعم حمل عنا مسئولية تسديد الدين الذى كان علينا من نحو الله وأعطانا الحياة بموته:

فقــد وجــدنا أن شجرة الصليب (وقد ورد كلمته في الأصل اليونانى تحت كلمة شجرة كما وردت في ١بط٢:٢٤ الخشبة) وهكذا جمع الصليب شــجرتى الحــياة والمسئولية معاً... وأصبحت الخطية الآن ليست مجرد عــبودية للــنفس فقط ولكنها أيضاً انفصال عن "المسيح المصلوب" لأن المحــبة الإلهــية قــد تجلــت بكاملها في الصليب حيث ألتقى فيه "العدل والرحمة":

و(العــدل والرحمة) صفتان إلهيتان، وهما مما يليق بطبيعة الله وهما صفتان متقابلتان فيه تعالى... فالعدل هو التمسك بالحقوق... والرحمة هى التــنازل عنها، وواضح أن التنازل ضد التمسك فكيف جاز التوفيق بينهما

هــنا!؟ أى كــيف تؤدى هاتين الصفتين عملهما فيكون العادل هو بنفسه الــرحيم!؟ لأن صــفتى العدل والرحمة كسائر صفاته متأصلة فيه وكاملة ومتوازنة!!

والقاعــدة الأساســية هــنا هى أن لا تعارض بين صفات الله لكونها مــتحدة في ذاته ومتكيفة فيه ومنسجمة في عملها معاً بلا أدنى تصادم... وذلــك لأن الله ســبحانه مرتبط بصفاته وليست هذه قوانين متغيرة.. فهو قــادر علــى الرحمة ولكن ليس على حساب عدله، فإذا عفا عن المذنب بمقتضى رحمته فعدله لا يأخذ مجراه، كما أنه إذاً قاض المذنب بمقتضى عدلــه فرحمته لا تأخذ مجراها، ولا ينتظر أن رحمته تأخذ مفعولها دون عدلــه، ولا عدله يأخذ مفعوله دون رحمته، فأن عدله غير محدود وغير متغير، ورحمته كذلك غير محدودة وغير متغيرة، فإذا أراد أن يعفو عن المــذنب من القصاص بموجب رحمته يقتضى أن يستوفى عدله حقه أولا لكى يكون عادلاً ورحيماً حينما يصفح ويرفع القصاص المستحق!! وحاشا لله في هذا الموقف بالذات – أن يكون متساهلاً بالانقياد وراء رحمته دون عدلــــه في حالة الصفح، أو صارماً بتمسكه بحقه دون رحمته في حالة العقــوبة... وذلك لأنه لا يصفح ولا يعاقب إلا قانونياً فهو رحمان رحيم ولكــنه أيضاً عادل عدولاً يستطيع أن يصفح عنا بدون تعويض قانونى، ولكن من الجهة الأخرى لا يوجد مانع قانونى أمام العدل الإلهى يمنع من وجــود نائب يقوم بذلك أى تقديم هذا التعويض إذا قبل هذه المهمة وكان كفــؤا لها... وبغير ذلك لا يستطيع الله أن يصفح عنا لأنه لا يستطيع أن يعمــل عمــلاً يخالف أى صفة من صفاته، وهو لذلك لا يمكن أن يكون

متساهلاً (غير عادل) لأن العدل صفة ثابتة فيه، كما أنه لو تنازل عن حقه لعجزنا لكان ذلك التنازل اضطرارياً وحاشا لله أن يرغم على القيام بعمل ما... هذا ولقد كان من الممكن حقاً أن عدل الله يتخلص من الخاطئ نفسه ولكـــن أيـــن تكون رحمته حينئذ بل و كيف يتم التوافق عندئذ بين صفتى العدل والرحمة!؟ وذلك لأنه إذا تنفذ حكم العدل فأين الرحمة؟ وإذا غفرت الـــرحمة فأين العدل!؟ ومما هو مؤكد أن صلاح الله هو الذى يجمع سائر صفاته معاً- وهى متعارضة – كالعدل والرحمة في هذا المجال الذى نحن بصـــدده، فـــيجعلها في حال من التوازن والانسجام... ولكن كيف يجتمع العـــدل مـــع الرحمة؟ أنها مشكلة حيرت عقول البشر على مر الأجيال.. كـــيف يكون الله عادل ورحيم في نفس الوقت!؟ هنا دبر الله بنفسه طريقة تجمـــع بين العدل والرحمة وتوفق بينهما وهى "البدلية" بوجود "نائب" عن الخطاة يقوم بالتكفير (التعويض) اللازم عنهم حتى لا تطغى صفة الرحمة علـــى صفة العدل ولا صفة العدل على صفة الرحمة!! وطبقا لذلك وجدنا هـــذه الكلمـــات في (مزمور٨٥:١٠) وهى "الرحمة والحق (العدل) التقيا" فكـــيف تم ذلك؟ وأين؟ وهنا يأخذنا العجب لأننا نعرف أن الخطية وقفت بين البشر والله وهى لا يمكن أن تمر بغير عقاب.. إذ لابد من القصاص وتصـــفية حساب العدل... فهل استطاع البشر بكل ما أوتوا من وسائل أن يسدوا الثغرة ويرضوا العدل الإلهى فينالوا بذلك القبول لدى الله!؟ الجواب القاطـــع كلا... فأن الجميع مرفوضون، "لأنه لا فرق. إذ الجميع اخطأوا وأعـــوزهم مجد الله" (رومية٣:٢٣) وهنا ظهرت المفاجئة بظهور شخص طاهـــر قـــدوس، أنـــه البار البرئ بين البشر أجمعين... جاء لتقديم نفسه

كحمـــل الله الذى يرفع خطية العالم بأن يحمل العقاب الذى فرضه العدل الإلهى على البشر الخطاة، ويحول بذلك العقوبة إلى خلاص!! فننجو بذلك من عذاب مصير الجحيم الأبدى بقبول هذه البدلية بالإيمان بفادى البشرية بألآمـــه الكفاريـــة!! هـــنا في الصليب رأينا العدالة الإلهية تأخذ حقها من المســـيح لتفيض رحمته على البشر أجمعين.. وبهذا تم القول المتواتر بأن "لا ملجأ من الله إلا إليه" وهذا هو عين الهروب من عدله إلى رحمته وهو الطـــريق الذى رسمه وأعلنه "الصليب" وبه يكون مثل هذا الدعاء مقبولا وهو: "أعوذ بمعافاتك من غضبك وبرحمتك من بطشك، وأعوذ بك منك"!! وذلك لأنه هنا.. فى الصليب" التقت الرحمة مع العدل واشترك كلاهما معاً في تجديد حياة البشر بتحقيق افتدائهم... وفى أثر الرحمة يظهر العدل في تصـــحيح الحياة: ولذلك علينا أن نتذكر دائماً أن الرحمة التى ظهرت في المســـيح ليســـت بغطاء على حياة باقية في شرها وفسادها لأنها لا تبطل العدل أبداً... ومن ثم فأن على كل نفس أن تثبت بتغيرها إيمانها الصحيح. وتأسيســـاً على هذه الحقيقة نجد أنه وأن كان الله في رحمته يقدم للخاطئ تبريراً من خطاياه، إلا أن عدله يطلب منه أيضاً أن يقدم برهاناً على ذلك التبريـــر بتغييـــر الحـــياة نفسها ولذلك أعلنت كلمة الله نفسها عن وجود تبريـــران مذكـــوران في رومية ص٥ لا تبرير واحد، أحدهما تبرير من الخطايا والآخر تبرير للحياة نفسها وفي هذا ظهر أيضاً اتفاق الرحمة مع العدل!

وهكـــذا اجتمعت شجرتا الحياة والمسئولية في صليب المسيح الذى به نلنا الحياة ورفعت عنا مسئولية الدينونة!!

الفصل الثالث

تكذيب الشيطان لشهادة الله

"لأنـــك يـــوم تأكل منها موتا تموت" فقالـــت الحـــية للمرأة لن تموتا" (تك ٣:٤ ؛ ٢:١٧)
"ذاك كـــان قتالا للناس من البدء ولم يثـــبت فى الحق لأنه ليس فيه حق. متـــى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب" (يو ٨:٤٤)

بداية السقوط في مقابلة الحية لحواء عند الشجرة المحرمة :

لقد كانت حياة أبوينا الأولين متعلقة على الطاعة الكاملة ولم يكن أمر الله لآدم أن لا يقترب من الشجرة المحرمة بل أن لا يأكل منها فقط.

هـــنا فشـــل الإنسان وجلب الموت على نفسه فخرج من موقع الحياة الـــذى كان فيه وسرت الخطية إلى جميع البشر فملك عليهم الموت وساد وجـــاء وصـــف ذلك في (رومية٥:١٢) "من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، وهكذا أجتاز الموت إلى جميع الناس..."

فـــي الجـــنة لـــم تكن هناك تجربة للخطية بعد كما عند سيناء وإنما امـــتحان فـــي الطاعـــة المطلوبة فقط وكان الخير والشر مرتبطين بتلك الطاعـــة المطلـــوبة كـــبداية الامتحان - وكان من المفروض أن الإنسان يســـتخدم قـــواه العقلية وقدراته النفسية في ممارسة هذه المسئولية المشار إلـــيها، ولكن الإنسان احتقر ذلك وفقد بصيرته الروحية ولم يعرف أصله ولا النهاية التى سيتعرض لها وأصبح بمقدوره عمل كل أنواع الشر. مما

أثمـــر فقد الإنسان للشرف الذى وضعه الله فيه كسيادة على الخليقة التى تحته وكذلك ضاعت منه السعادة وأصبح شقيا تعيساً...

لقد سقط الإنسان – كالشيطان من قبله – عن طريق الكبرياء المتولدة عـــن الجهل، فكان وهو يشغل حواء – التى وجدها قريبة من الشجرة – يهـــدف إلـــى إغـــواءها بأن تكون هي وآدم – كالله – أى في مكانته – ومازالـــت الرغبة في التأله كامنة في كل إنسان إذا ما أراد لنفسه السقوط عـــن غيـــر وعى وتبصر – لكن المؤمن الساهر لا يجهل أفكار الشيطان ولن يدعه يطمع فيه كما فعل مع حواء من قبل في حديثه الخبيث معها إذ أنه بذلك الحديث قد خدعها (٢كو ١١:٣).

وهكـــذا أســـقط الشـــيطان الإنسان بنفس الطريقة التى سقط هو بها وأصـــبح مـــن اسمائه "الشرير" وقد علمنا سيدنا المبارك أن نصلى قائلين للآب السماوى: "نجنا من الشرير"!!

ومـــن الغـــريب هنا أن من أسمائه "إبليس" ويشتق منه "التلبيس" أى تصوير الباطل حق والحق باطل ولذلك وصف "بالكذاب" و"بالمضل" ومما يدعو لأشد الاستغراب دفعه لمجلس السنهدريم اليهودى لأن يرسم المسيح بوصفهم لـــه كالمضل (مت٢٧:٦٣) مع أن الشيطان نفسه هو الموصوف فـــي ســـفر الـــرؤيا "بالمضل" الذى يضل العالم كله فوآسفاه على هذين الادعائين المقلوبين!!

* *

معرفة حقيقة شخصية المجرب :

أنـــه في ظاهر الأمر "الحية" فهى التى رحبت بها المرأة واستسلمت

لأقـــوالها وكانـــت هى العلة المكشوفة للسقوط والتى أستتر فيها الشيطان وكأنه يريد أن ينكر نفس وجوده ولكن الكتاب المقدس لم يدع مجالاً للشك في معرفة حقيقة شخصيته – فمع أنه أسدل عليه الستار هنا، إلا أنه كشف عنه تماماً في (رؤيا٢٠:٢ ؛ ٩:١٢) ومن هذين الشاهدين يتضح جلياً أن "الحـــية القديمـــة" هـــو "إبلـــيس والشيطان" وهو الذى سيدخل أخيراً في الوحش- أثناء مدة الضيقة العظيمة. ليكون – معبود الجماهير المرتدة في ذلك الوقت – وهو نفسه الذى دخل في الحية وجرب المرأة!!

ولقـــد كـــان السماح لـــه بالتقدم للتجربة في جسم حيوان والتكلم بفم حـــيوان، دون السماح لـــه بالتقدم في شكله الملائكى الخاص والتكلم بفمه الشخصـــى عاملاً على تصغير وتحقير التجربة والتخفيف من وطأتها – لأنـــه مـــا أصغر وأحقر وأخف تجربة يقدمها حيوان للإنسان! وآدم نفسه لمـــس هذا الفرق الشاسع الكائن بينه وبين الحيوانات كلها إذ لم يجد لنفسه في أحدها معيناً نظيره!!

فما كان إذاً أعظم وأشد إجرامه وأعمق الهوة السحيقة التى ألقى بنفسه إلى قاعها مركز تفوقه على الحيوانات عندما أصغى وسمع لحيوان! ولكن لعـــل في الأمر أيضاً مصلحة للمجرب نفسه من وجهة نظره الخبيثة فهو خشـــية افتضاح أمره – لم يتقدم إلى آدم بالمرة لا ظاهراً ولا متوارياً. إذ لـــو تقدم إليه ظاهراً في شكله الملائكى إذاً لاستفسر آدم بطبيعة الحال من الله عن هذا الكائن الجديد إذ لم يسبق له أن رأى مثيلاً له ولحذره الله منه. ولـــو تقدم إليه المجرب متوارياً في الحية مكلماً اياه بفمها لاكتشف أمره أيضاً لأن عهد آدم بالحيوانات أنها عجماوات لا تتكلم لعدم حصولها على

الــروح العاقلة الناطقة الأمر الذى أدركه عندما سماها بينما كانت تجهله المــرأة إذ لــم تكن قد وجدت بعد في ساعة تسميتها لذلك تقدم إليها العدو مستغلاً جهلها معولاً على أن لا يتقدم إلى آدم بأى حال!!

* *

وهكذا استلب الشيطان السيادة لنفسه مع أنها أصلاً لله ونحن أيضاً من جانبــنا نجــد أنفســنا في خطر أن نجعلها للشيطان ونتصور بأنها لله – وبحســب كلمــات الحية: "ستكونان كالله.." ولهذا فأن معظم الشعوب قد خلعــت عــنها نير القانون الأدبى العام... وهى بذلك تردد صدى كلمات الحية!

وهكذا تستخدم الحية الرغبة البشرية في أن يكون الإنسان كالله – وقد نتصــورها رغبة معقولة ومشروعة، وأن كان الله قد طلب من شعبه أن يكونوا قديسين كما هو قدوس، فأن ذلك ليؤكد بأن الإنسان يمتلك خاصية أن يشابه الله في الأخلاق وذلك بالخضوع لمشيئة الله....

وأما اقتراح الحية للمرأة بأن مشابهة الله إنما تكون بتعدى وصيته إنما يعنــى بــأن هــذه المشابهة قد تحولت من أن تكون في اتجاه "الأخلاق" وأصبحت في اتجاه "القوة" وهذا الاقتراح إنما ليجعل الإنسان نفسه مساوياً لله وهى محاولة لازالت باقية فى شكل الرغبة فى التأله!!

ولأن السيادة المطلقة لله ومن ثم فأن علينا أن نقبل شروطه حتى وأن كنا لا نعرف أسباب فرضها علينا، ومع أن ذلك أمر صعب على الكبرياء البشرية أن تتعلمه ولكن رغم ذلك فأنه واجب علينا ذلك:

فــأن العقل والدين يفرضان علينا أننا نعيش في عالم تسوده الحقائق

ولـــيس الأوهـــام. إنمـــا من هم ناقصى التربية ممن يتصرفون كأطفال يجـــرأون بالشكوى لطلب أى شئ يرغبونه فهناك أشياء لن نحصل عليها وبعض الطموحات لا تشاء حكمة الله أن تحققها لنا... ولما ضمائرنا تقول لنا كما أخبر حواء ضميرها بأن هناك ثمرة معينة ليست لنا فمن الأفضل أنـــنا لا نـــناقش الأمـــر – بحـــب الاستطلاع – أو لاشتهائنا لها كتبرير للحصول عليها وأخذها...

* *

طريقة الشيطان وأسلوبه في التجربة :

لقد بدأ الشيطان تجربته لحواء بالشك ثم بالإنكار ثم بإيجاد حالة عدم الرضى بواقع الحال ثم استغلال الطموح لتأليه الذات:

جـــرّب الشيطان حواء عندما كانت وحدها واستفاد من وجودها قرب الشـــجرة المحـــرمة وربما كانت تحملق فيها لتشبع حب استطلاعها وهذا يـــؤكده الأقوال التى نطقت بها في وصف الشجرة – وقد جاز تحذير في (أمثال٤:١٥) نستخلص من هذه القاعدة : "أن الذين لا يريدون الأكل من الثمرة المحرمة لا يجب أن يجتازوا الطريق إلى شجرتها". كان كل اهتمام الشـــيطان أن يحمـــل حـــواء على تكذيب أقوال الله ويحثها على عصيانه والاســـتخفاف بوصـــاياه والتمرد عليه والتهوين من إنذاره بالموت بسبب ذلك!!

كمـــا أنـــه على المدى الأبعد كان يشككها في محبة الله لجنس البشر ويحملهـــا على انتظار مزايا عن معرفة الخير والشر ثم يجعلها تطمع في أن تكون هى وزوجها مثل الله!!

ولقد كان الشيطان بذلك كذاب لأنه صاغ السؤال الموجه لحواء بمكر خلافاً لحدود الوصية بقول الحية لها: "أحقاً قال الله أن لا تأكلا من كل شجر الجنة – أى ليس فقط من شجرة واحدة – بل كل أشجار الجنة – وهذا ما يفعله الشيطان دائماً و هو العبث بالقانون الإلهى والتشكيك فيه وكأن ما يطلبه الله غير معقول وذلك لكى يجر الإنسان إلى الخطية!!

هذه هى لغة الشيطان أنها هذه: "أحقا قال الله؟" أنها لغة التشكيك لزرع الشك في قلب الإنسان نحو كلام الله الواضح... والآن قد امتد التشكيك في صدق الله ومواعيده وفدائه الكريم ودينونته العادلة وسائر الحقائق الإيمانية الثابتة ولذلك وصف الشيطان بأنه من البدء يخطئ (١يو ٣:٨) وقد وصفه المسيح في (يوحنا٨:٤٤) بالقول: "ذاك كان قتالاً للناس من البدء. ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب"!!

* *

إقناع الحية لحواء بقبول اقتراحها وهى بدورها أقنعت آدم :

لأن حواء كانت تعلم عن ثمر الشجرة المحرمة وذلك قد ورد في حديثها مع الحية التى بدورها أسرعت وكأنها تقول لها: "ربما أنكم تصورتم أن الله قال ذلك (أى نهاكما عن الأكل من ثمرة هذه الشجرة) فأى معنى لحرمانكما من التمتع به – أليس هذا أمر غير معقول فلماذا تصغيان له وتلتزمان به – كان هذا ما اقترحته الحية لحواء وهى بدورها قبلت الاقتراح ونقلت الفكرة إلى آدم الذى قبلها أيضاً...

وهذه الحية بعينها التى تمكنت من إقناع حواء في جنة عدن تقوم

بنفس المهمة معنا محاولة إقناعنا بأن بمقدورنا أن نعرف أفضل من الله – فمـــاذا تكـــون المشتهيات التى نؤمر بأن نمتنع عنها ولماذا لا نتمتع بها؟ ولمـــاذا لا نبحث عن وسيلة ما للحصول عليها هل الناموس الأدبى يضع تحفظات على أشياء يمنعها عنا؟ نعم! لكن الثمرة من الجهة الأخرى شهية للنظـــر وجـــيدة للأكـــل ويبدو أنها ستجعلنا حكماء (كما ورد في النص الإنجليزي) فلماذا لا نرى الحياة ونتابع الدافع لأن نجرب كل شئ!؟

ولنفترض أن كلمة الله تحتوى عل ما هو ضد ذلك فلماذا نأخذ الأمور بجدية إلى أقصى حد مثل قوله: "في اليوم الذى تأكل منها موتاً تموت"... فلـــو أن الله قـــال ذلك فأنه قد لا يقصده أو أن بمقدورنا أن نتخلص منه بطـــريقة ما؟ ولكن الحقيقة هى أننا في عالم يحكمه الله لا نحن – وهو إذ يطلب منا أن ننفذ ما يختاره لنا فأنه لا يشاء أن نغير مطالبه لتتناسب مع أنفسنا!!

* *

موقف حواء الغريب الذى ظهر في حديثها مع الحية :

أنهـــا من جهة أساسية لم تشعر بخطورة التعامل مع التجربة. وكانت حكمـــتها توجب عليها أن تلاحظ الحرية التى منحها لها الله والتى ظهرت في إقرارها بأن عندها كل شئ متوفر ومتنوع ولكنها رغم ذلك قد أدخلت نفسها في مجموعة من الأخطاء.

أولهـــا : أنها تحدثت فقط عن الشجرة المحرمة بأنها في وسط الجنة ولـــم تشـــر فقـــط إلـــى شـــجرة الحياة وهى بذلك فصلت بين الشجرتين المتجاورتين وفكت الارتباط بينهما بغير موجب!

وثانـــيها : أضافت قول من عندها فادعت كذباً على الله بأنه لم يمنع عـــنها (هـــى وآدم) الأكل من شجرة معرفة الخير والشر بل زادت على الوصية قولها "لا تمساها"!

وثالـــثها : أنها هونت من نتيجة المخالفة بقولها: "لئلا تموتا" مع أن النص الأصلى للوصية أورد نتيجة الأكل من الشجرة المحرمة في القول: "لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت"!

وكانـــت النتـــيجة أن الشـــيطان في الحية المحتالة أجابها على الفور بأقوى أجوبته بقول الحية للمرأة "لن تموتا".

ويـــا لـــه من تهوين مؤسف فأن حواء ظنت أن وعيد الله هذا لن يتم ولـــيس هناك أدنى خطر في كسر وصية الله من نحو الأكل من الشجرة المحرمة ومن اللا أرادية يحول الشيطان البشر إلى الإلحاد!!

لقـــد وجـــد الشـــيطان فرصته فأخفى عن حواء الشقاوة القادمة حتى يجـــذبها إلـــى العصيان وهو لا يزال يخدع الخطاة بأمل الإعفاء الكاذب ليدعمهم بذلك في اقتراف كل أثم وذلك لتدميرهم!!

بـــل قد وعد حواء بالحصول على امتيازات بأنها هى وآدم سيكونان فـــي حالة أفضل بأكلهما من الشجرة – وكان ذلك هو الطعم الذى وضعه فـــي ســـنارة صـــيدهما – فوعدهما بأنه على عكس وقوع الموت عليهما ستنفتح أعينهما وسيحصلان بالأكثر على القوة واللذة لأنهما سيكونان كالله (أى الهـــين قويين) ليس في المعرفة فقط بل وفى القوة أيضاً بمعنى أنهما ســـيعرفان كـــل مـــا يشـــتهيانه بدون تحفظات!! وبذلك كان يدعى بأنه سيفاجئهما تغيير مباشر نحو الأفضل.. وهو بذلك قد جعلهما غير راضين بالحالـــة التـــى هم فيها وفى نفس الوقت طموحين لما هو أفضل منها إذ

يتأهلان بذلك لأن يكونا "كآلهة" وكان مشروعه هذا تحدى لله نفسه وتعيير لقــوته وحكمته وكأنه لا يريد لإنسان حياة السعادة وقصده من وراء ذلك وهو قصد شرير وخطير "تحويل مشاعرها من نحو الله وعنه"!!

وكأنــه قد صور لأبوينا الأولين استحالة موتهما بسبب وجود شجرة الحــياة التــى تمــنحهما الخلود بجانب المعرفة التى ستمدهما بها "شجرة المعــرفة" والمعــرفة هى القوة وبذلك يكونا قادرين على أن يستمرا في الوجود إلى الأبد بغير الاعتماد على الله!!

ولســنا نــدرى لمــاذا انطلت الحيلة على حواء فزادت في كلام الله وحــرفت فيه وبذلك تكون قد كفرت بأقواله؟ أهو الجهل أم تمثيل الله في شكل مستبد في أحكامه...

ومعنــى ذلــك الخــروج عن طاعة كلمته والشك في أقواله.. ومتى ســمحت النفس لهواجس الشك أن تجعل في بالها ينتهى بها الأمر أخيراً إلى رفض الكلمة بعد إضعاف الثقة في محبة الله والتصور الكاذب بأنه لا يريد الخير للإنسان وإلا لما منع أبوينا من التمتع بهذه الشجرة!!

شهادة مزدوجة أقامها الرب الإله ويتعمد الشيطان تكذيبها :

لقــد كانت هذه الشهادة أولاً في جنة عدن: كانت "صوت موت وسط الحياة" وياله من صوت مريع إلا أنه كان لازماً، وقد كذبه الشيطان على الفور بقوله لحواء: "لن تموتا"...

ولكن ما هو جدير بالانتباه الفرق العجيب بين شهادة الله التى وضعها في عدن وشهادته الآن التى وضعها في أرجاء العالم وهى "الصليب"!!

فحــين كانــت الحياة تملأ الكون تكلم الله عن "الموت"، وأما الآن إذ دخــل المــوت إلى العالم فهو تعالى يتكلم عن "الحياة"... في ذلك الحين

كانـــت الكلمـــة: "يوم تأكل منها موتاً تموت" وأما الآن فالكلمة هى "آمن تخلص"! "وبأيمانك تنال الحياة الأبدية"!!

وكمـــا حـــاول إبلـــيس أن يبطل شهادة الله من جهة نتيجة الأكل من الشجرة المنهى عنها، هكذا الآن يحاول أن يبطل شهادة الله من جهة نتائج الإيمـــان بالإنجيل في نوال الحياة الأبدية لكل من يؤمن بالابن (يو٣:٣٦) ولكـــن الحـــية نفسها تحاول أن تقنع الناس بنفى ذلك وبأن الوصول إلى السماء إنما يخضع لشروط معينة قد اخترعوها لأنفسهم!!

ومع أن النتائج لهذه الاتجاهات غير ظاهرة بعد وهناك من ينتظر أن يحكم فيها الله يوم القيامة، لكن عند كل مؤمن حقيقى ثقة مطلقة في صدق هـــذه الشهادة المزدوجة وخصوصاً أبطال الموت بالمسيح الفادى وإنارة الحياة والخلود بواسطة إنجيله!!

وهكـــذا ثبت تكذيب الشيطان لشهادة الله فى حالتى الموت والحياة ... أمـــا عن الموت فقد دخل إلى العالم وإجتاز الى جميع الناس بل يقال فى شأنه بانه "ملك". وأما عن الحياة التى ظهرت فى يسوع المسيح وبه وهى مقدمـــة لجميع البشر بدون تفرقة أو أى استثناءات فالشيطان أيضاً يتعمد تكذيبها باقوال كاذبة سواء فى داخل المسيح بإبطال فاعلية الصليب أم فى خارج المسيحية بإنكار الصلب كلية أو الادعاء الكاذب بأن المصلوب هو شـــخص آحر غير يسوع المسيح قد وقع شبهه عليه – وهكذا ظهر كذب الشـــيطان فى الحالتين ولكنه فى الحالة الأخيرة الحاضرة فان كذبته أشر واخطر بكثير إذ انه يبغى من ورائها حرمان البشر من نعمة الحياة الأبدية بعـــد أن ساد الموت عليهم بهذه السيادة المخيفة الواقعية التى يقر بها كل انسان.

الفصل الرابع

الوعد بالفادى مخلص البشرية

نسل المرأة المبارك

"وأضـــع عداوة بينك (أى الحية) و بين المرأة، و بين نسلك و نسلها" (تك ٣:١٥)

الانتقال إلى الوعد بالفادى :

وواضـــح أن هذا الأمر – أى الفداء – هو العامل الوحيد ذى القدرة على التحرير والتغيير...

أما المقصود بنسل المرأة فهو "المسيح" نفسه لأنه لم يأت كسائر البشر بحســـب قانـــون التناســـل باقتران رجل وامرأة معاً وأول إشارة إليه هنا كمولود من إمرأة – وهذا تحقيق لقول الله لحواء فأن النسل المقصود هنا هو الذى يأتى من إمرأة بدون رجل – وهذا لا ينطبق إلا على المسيح فهو وحده – دون سواه – الذى ولد من عذراء!!

ولـــم يكـــن القصـــد من ذلك تبجيل العذراء بأكثر من حدود تطويبها فالنص الكتابى لا يقول أنها هى التى ولدت المسيح بل هو الذى ولد منها أى بإرادته!! وواضح ان هناك فرق واحد بين القولين!!

وأمـــا تطـــويب العـــذراء لأنها نالت هذا الشرف فهو الذى دفع إلى اعتـــبارها بـــأن الله قـــد طهرها وجعلها أشرف نساء العالمين ولكنها من جانبها أقرت بأنها: "أمة الرب"!! والأمة فى اللغة هى "العبدة"!!

* *

أمـــا عـــن المسيح نفسه فهو "الإله المتأنس" الذى يجمع بين اللاهوت العظيم والناسوت المنزه أما العذراء نفسها فهى أم الناسوت فقط وقد أجاز الكـــتاب مخاطـــبة اليصـــابات لهـــا بعبارة: "أم ربى" أى أم الرب يسوع المسيح، لكن ذلك لا يجيز وصفها بأنها "أم الله" و "والدة الإله".

لماذا اختص هذا الوعد البشرية بالفداء :

أمـــا فـــداء الإنسان دون الشيطان فمن أسبابه المعلومة أن الشيطان وجنوده قد سقطوا بإرادتهم الحرة بدون أى عامل خارجى إذ أنهم "أرواح" وكان مقر وجودهم في السماء!

كمـــا أنـــه ليس للملائكة ذكورة أو أنوثة وبالتالى نفى التناسل المبنى علـــيهما ولو أريد لهم فداء فان كل ملاك ساقط منهم يحتاج إلى فادى أما البشر فهم مجموع أناس يطلق عليهم "الجنس البشرى" وهم كعائلة واحدة كـــان يمثلها آدم الأول في حالة السقوط فلم يكن بغريب أن يمثلهم المسيح آدم الثانى في الفداء – فضلاً عن أن الإنسان – بخلاف الملائكة الساقطين – سقط بعامل خارجى تجربة جاءته من الخارج!!

فكان عدل الله يقتضى أن يتم بعامل خارجى أيضاً وهو الفداء بفادى قديـــر هـــو يسوع المسيح ولذلك كان الفداء – هو الحل الوحيد – لأخطر قضـــايا البشـــرية وهى تحديد المصير الأبدى... والأمر استقر على هذا النحو نهائيا وأبديا!!.

ولـــم يكـــن هناك من هو كفء لعمل الفداء غير المسيح!! لأنه يمثل الطـــرفين الله والإنســـان (الدائن والمدين) كما أن هذا الدين غير محدود ولـــذلك فأنه يستوجب عقاب غير محدود ولم يكن هناك من لـــه شخصية

غيـــر محدودة – بمقدورها أن توفى الدين غير المحدود – سوى شخصية يسوع المسيح!!

* *

هذا هو الحل لأنه لابد من الخلاص من الحية فهى أصل كل الشرور ولكن كيف؟ ومن يستطيع ذلك؟

لـــيس مـــن جواب سوى في ظهور "نسل المرأة" في شخصية يسوع المسيح: لأن هذا هو نسل المرأة "الذى جاء مولودا من امرأة" (غل٤:٤). هـــذا هو نسل المرأة.. إنه يسوع المسيح ابن الله الحى الذى كان لابد أن يأتى لكى يخلصنا من الحية.. وهذا ما عرف إيمانيا بحتمية التجسد الإلهى ليس لتجلى اللاهوت فقط بل لإنجاز الخلاص المنوه عنه:

لأنـــه مـــادام الله غير محدود إذاً فالخطية الموجهة ضده تكون غير محدودة، والكفارة التى تبذل لمغفرتها ينبغى أن تكون غير محدودة... وإذاً لابـــد وأن يقـــوم الله بنفسه بهذه المغفرة لأنه وحده غير المحدود وبعمله للفـــداء أوجـــد لنا الفداء لأن لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا (أف١:٧) "وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩:٢٢)

ولما كان الله مستحيل أن يموت – لأن كيانه ليس مجسماً – لذلك أخذ لنفسه جسداً قابل للموت حتى يقدمه على الصليب نيابة عن الجميع ولذلك صار الكلمة جسداً وبهذه الطريقة أوجد مغفرة غير محدودة تكفى لمغفرة جميع الخطايا لجميع الناس في كل العصور – الوحيد الذى كان بلا خطية لأنه لو كانت به ما كان يصلح أن يكون فدية عن غيره بل كان يلزم عليه أن يقدم فداء عن نفسه أولاً!!

ومـــن جهة أخرى كان يجب أن يكون الفادى من جنس الخطاة حتى

يســتطيع أن يمــثلهم تماما ولذلك فقد شابهنا في كل شئ ما خلا الخطية وحــدها – ولــذلك فأننا نتحدى بالقول: "هل يوجد بشر غير محدود وبلا خطــية يصلح لفداء؟" وأما وجود هذا الفادى فهو الحل الإلهى وهو مثار الدهشة لدى المؤمنين بالفداء وهو أهم ما تحتويه "المسيحية" مع أن إبليس قــد جعلــه صدمة عثرة لغيرهم ممن يهمهم متابعة هذا الموضوع بالعقل المجرد فينكرونه ويرفضونه مما يتسبب عنه ضياعهم الأبدى!!

هـذا الـوعد بنسـل المـرأة إنمـا هو بمثابة النجم الذى كان يقود المجوس فيما بعد إلى وليد بيت لحم :

عرفنا من قبل أن "شجرة الحياة" قد تمثلت حقيقتها في شخص المسيح لكــنها حتــى وهــى كرمز كانت تشير إلى حياة اسمى كان في الامكان وراثتــنا لهــا عن آدم لو أنه بقى طائعاً... وأما نتيجة الامتحان فظهرت سريعاً بفقد الإنسان للحياة نفسها وأصبح تحت سلطان الموت بدءاً "بالموت الروحى" على أن الله في رحمته غير المحدودة لم يترك الإنسان ليهلك في خطيته: نعم لقد طرده من الجنة إذ لم يعد مؤهلاً لها ولكن قبل ذلك أعلن الله اللعــنة علــى المجــرب وأعطى المرأة هذا الوعد الثمين بإتيان نسل خاص منها يجرى الخلاص ولذلك عندما ترك أبوينا الجنة لم يكن ذلك بلا رجــاء فلــم يكن بمثابة طردهما إلى ظلمة خارجية بل حملا معهما وعداً بإتــيان الفــادى وثقة باندحار العدو في النهاية – فكان هذا الوعد كالنجم الذى ظهر عند مولد المسيح ليقود إلى بيت لحم!!

* *

ولقــد ســرى هذا الوعد إلى اعتقاد كل الأمم به في صورة رد هذه

الســـعادة – التـــى فقدها الإنسان بحالة السقوط – وان يكون هذا الرد في وقت ما في المستقبل.. لذلك كان في كافة أعماق قلوب البشر اشتياق إلى ظهور هذا الفادى!!

ومن ثم فأن ذلك الوعد المبارك بظهور "نسل المرأة" هذا وقف كمنارة للبشـــرية يزداد لمعاناً أولاً في الوعد لسام ثم لإبراهيم ثم في نبوة يعقوب الـــوارد بها عن "شيلون" الذى سيجمع إليه كل الشعوب ثم خلال الرموز الطبيعية والذبائح من بعد السقوط مباشرة إلى أن تم استكمال ذلك بمواعيد الأنبياء حتى جاء ملء الزمان بشروق شمس البر والشفاء في أجنحتها!!

أمـــا كـــيف ظهـــر الدين المنسوب للمسيح فجأة وتم انتشاره قبل أن ينقضـــى جـــيل واحد على ظهور دعوته؟ وكيف أمكن لهذا الدين الجديد احـــتلال مكانته في صدر التاريخ بحيث أنه فرض شعار "الصليب" شارة خاصة به في كل العالم؟ ومن هذا الذى يكون باستطاعته أن يخلق رسالة عـــن هـــذه الصورة الحقيقية التى لشخصية المسيح وهى فيما لو لم تكن موجـــودة فعـــلاً لوقف أعظم خيال دون ذلك التوفيق المطبوع في رسمها وتصـــويرها!؟ ولكـــنها وردت فـــى الانجيل الذى وصف هذه الشخصية الفريدة النوع بكل تفاصيل لحياة المسيح والمعجزات التى اتمتها فاظهرت ســـلطانه على الطبيعة وشفاء الامراض وطرد الشياطين ثم ذكرت موته علـــى الصـــليب – وجـــاءت الرسائل من بعد ذلك لتؤكد بان موته على الصليب هو فدائنا والذى رفع تنكيس رأس البشرية!!

* * *

الفصل الخامس

ساحق رأس الحية

"هو يسحق رأسك (أى رأس الحية)
وأنت تسحقين عقبه" (تك٣:١٥)

سحق الحية تاج وعود انتصار الفداء :

هــذا أول وعــد للإنســان الساقط وقد تم تنفيذه فعلاً في نسل المرأة المــبارك "ربنا يسوع المسيح" إذ هو – كما سلف البيان- الوحيد المولود مــن امــرأة لــم تعرف رجلاً لينازل الحية في معركة حاسمة على مدى الزمان وإلى نهايته!!

ومن ثم فأن هذا الوعد يحوى الإنجيل كله وهو جوهر عهد النعمة – نعم لقد سحقت الحية عقبه (باطن قدمه) ويا له من سحق مخيف حين حمل خطايانــا على الصليب ولكنه بذلك أذل الموت – الذى كان يهددنا وطحن قــوة الشــيطان التى استعبدتنا له!! وكم سيكون السحق القادم أروع حيث سيتم به تحطيم رأس الحية نهائياً عند مجيئه الثانى وفي اليوم الأخير يوم دينونة الأشرار!!

* *

أما بالنسبة لنا فأن هذا الوعد يعتبر كنبوة بأن قوات العدو ستذلنا في طبيعتــنا الجسدية وهكذا تسحق أعقابنا ولكننا سننتصر بالمسيح الذى يطأ بقدمه رأس الحية القديمة!!

نعــم حقــاً كــم تألمــنا من تجارب الشيطان وقساوة أبناؤه من غير المؤمنين والأخوة الكذبة – ولعل العدو سيذلنا حتى نعرج بأعقابنا الملتهبة

ولكـــن دعنا نتمسك بهذا الوعد حتى لا نتراجع... ولنبتهج بالإيمان لأننا مازلنا ننتصر بنسل المرأة "يسوع المسيح"!!

فمن الواضح أنه ينبغى أن نشابه مسيحنا ليس فقط في انسحاق عقبه بـــل أيضاً في نصرته على الشرير – ومن ثم فأن الحية القديمة هى الآن تحت أقدامنا فعلاً ننتظر أن نسحقها عند اكتمال طاعتنا وذلك بحسب وعده القائـــل: "بـــأن إلـــه السلام – على أتم استعداد – سيسحق الشيطان تحت أرجلـــنا سريعاً" (رومية١٦: ٢٠) والوحى يشترط لذلك الطاعة بقوله فـــي ع١٩ "لأن طاعـــتكم ذاعت إلى الجميع" ومعنى ذلك أن هذا السحق سيتم تحت أقدام المؤمنين الطائعين لأن الحرب للرب وهو قائدهم فلن يحرزوا هذا النصر بمهارتهم ومقدرتهم بل بطاعتهم التامة له!!

* *

صـــحيح أن رئيس أعدائنا قد عرقل خطوات غير المحترسين وخدع قلوب البسطاء – وهم يجاهدون بضيق في حياتهم لكن العدو سيلقى جزاء أقســـى وسيدوســـه أولئك الذين ضايقهم من المؤمنين الذين تحملوا عبء مضايقاته وغلبوه!!

إذاً دعـــنا بكـــل جـــرأة نطأ بأقدامنا العدو – ليست الأرواح الشريرة الصغيرة التابعة له أو أدواته البسيطة فقط بل رئيس الظلمة نفسه... دعنا بثقة أكيدة ننتظر نصراً سريعاً من الرب "سريعاً" يا لها من كلمة مبهجة! ويا لها من سعادة عظمى! ويا له من تحقير للشيطان أن تسحق رأسه أقدام بشرية هى تلك التى لاتباعه من المفديين وهم المؤمنين الحقيقيين!!

الوعد بسحق رأس الحية رجاء البشرية الأوحد في الخلاص :

لقــد أصبح الرجاء فى استبقاء الحياة عن طريق الطاعة الكاملة أمراً مستحيلاً وخاصة بعد السقوط، ولذلك فقد تنازل الله في رحمته التى لا تحد وفــتح للإنسان طريقاً آخراً جديداً هو رجاء الإيمان الذى وضعه الله أمام الإنســان فقدم له وعداً مجانياً بمخلص سيأتى ليسحق رأس الحية وينقض أعمالها ومع أن الشيطان جمع فلوله ليقتله إلا أنه قام وانتصر عليه والآن أصــبح من الممكن إما قبول هذا الوعد بالإيمان والتعلق به بكل القلب أو رفضه والتحول عنه... ومما يملأ النفس استبشاراً وحزناً في نفس الوقت أنــنا وجدنا منذ ذلك الحين حتى الآن نفوساً بلا عدد قد رحبت بهذا الوعد مقابل أعداد أخرى غفيرة من البشر رفضته وتحولت عنه!!

* *

ومما هــو جدير بالذكر أن "تسل الحية" مقصود به أجناد الشيطان وأعوانه في كل العصور. أما "تسل المرأة" الذى سيسحق رأس الحية فهو الــرب يسوع المسيح الذى داس الشيطان وقهره وأذله بل وأعطى تلاميذه هــذا الســلطان أن يدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضرهم شئ (لو١٠:١٧،٢٠) دليلاً على أن المقصود بالحيات والعقارب هو إبليس وجــنوده!! وكون المسيح أعطى تلاميذه السلطان ليدوسوا على الشيطان ويطردونه إنما يبرهن على أنه ساحق له وصاحب السلطة عليه!!

فالواقع يقول ويشهد بأنه ليس هناك من ينطبق عليه هذا الوصف إلا يسوع المسيح لأنه لا ينقذ الناس إلا من استطاع أن ينقذ نفسه أولاً والرب إذ ســحق إبليس وأعطى المؤمنين باسمه في كل زمان ومكان أن يقاوموه

راسخين في الإيمان إلى أن يسحقوه...

ومن ثم فليذكر المؤمنون الصادقون كم عمل الرب لأجلهم إذ اخضع إبلـــيس عدوهم وأعطاهم أيضاً النعمة لكى يخضعوه بل والوعد بأنه كاله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلهم سريعاً!!

وهكذا يتحقق الانتصار برئيس السلام الذى هو نفسه إله السلام وهذا يعنـــى أن المعـــركة التى نخوضها هنا إنما هى معركة للسلام وقد قطع المفديون أشواطا من مراحلها إلى أن تبلغ إلى نهايتها رغم إن الإنسان في حالته الطبيعية الآن!!

ولا يعنى هذا الوعد قط بركة الإنسان ورده بل تنفيذ الدينونة المعلنة علـــى الحية – وهو وعد يخص آدم الثانى "الإنسان المنتصر" فهو وحده نسل المرأة المنوط به دون سواه سحق رأس الحية...!!

وهذا كله يستلزم عدم الاختلاط بالمخالفين للتعليم الصحيح إذ أنه كيف تبقى الوحدة ويدوم السلام بدون التمسك بالحق وهذا ما استوجبته نصوص العهـــد الجديد من جهة تشكيل "كنيسة كتابية" كالكنيسة الأولى التى أسسها الرسل!!

هـــذا وقد ورد خبرا مؤخرا عن وجود آثار في ادفو في مصر العليا وهو عبارة عن صورة للإله هار يسحق رأس الحية أباب التى وقع بينها وبين الإله رع خصام!!

أن نصرة الحية بسحق عقب نسل المرأة تحولت إلى خذلان لها :

أن اكتمال سحق عقب نسل المرأة على الصليب أوضح من أى تعليق ففـــى صلب المسيح أظهر الشيطان انه رئيس هذا العالم (يو١٤: ٣٠) وأنه

قـــادر بســـلطانه – وهو سلطان الظلمة على البشر (لو٢٢:٥٣) أن يطرد المســـيح أن جـــاز التعبير – من هذا العالم وأن يقتل رئيس الحياة ولكن نصـــرة الشيطان هذه تحولت إلى هزيمة أبدية له بطرحه خارجاً وجذب المسيح الجميع إليه (١٢:٣١،٣٢) وهذا بعينه هو إنقاذه لأسرى الشيطان – ولـــيس هـــو رد واســـترجاع الخليقة العتيقة أو الإنسان الأول – لأن الإنســـان لم يكن محتاجاً لأن يصلح نفسه بل كان محتاجاً لمن ينقذه (رو ٧:٢٤) فـــإذا كـــان الله يتخذ لنفسه الطبيعية الإنسانية ذاتها ليعمل بها هذا الإنقاذ فلابد وأن تكون هذه الطبيعة "نسل المرأة" التى تكنى عن الضعف فـــي ذاتهـــا والاعتماد على غيرها، لا نسل الرجل رمز القوة والسلطان والرئاســـة الطبيعية ولذلك جاء النطق النبوى عن "نسل المرأة ونصرته" واضحاً في أنه هو الذى أخذ لنا وعد الحياة (٢تى١:١) وهى الحياة الأبدية التـــى وعد بها الله المنزه عن الكذب (تى١:٢) "فليس وعد الحياة في آدم لأن آدم لـــيس هـــو نســـل المرأة بل المسيح" (غل٤:٤) هذا هو "الإنسان الثانـــى" و"آدم الأخير" وليس هو بالمرة آدم الأول أو الإنسان العتيق. بل هو آدم آخر وأخير رأس جديد لجنس جديد (١بط٢:٩)

* *

هـــذا هو المسيح الذى أظهر الله للناس في ظاهرة تاريخية في نطاق الـــزمان والمكان حيث يعيش البشر. فابتهجت بذلك الظهور الإلهي الأمم وارتاحـــت إليه الشعوب وآمنت بأن نور الفادى الذى ظهر للبشر هو نور الإلـــه الـــرؤوف الـــرحيم ولذلك قال الفيلسوف المسيحى بسكال: "هناك حقيقتان ينص الدين المسيحى عليهما:

الأولى : أن الله موجود وأن الناس قادرون على إدراكه.
والثانية : أن هناك فساداً في الطبيعة جعلهم غير جديرين به.

وكل إنسان في حاجة ماسة إلى معرفة الحقيقتين: وذلك لأن الإنسان في خطر إذا عرف الله ولم يعرف شقاءه.

كمـــا أنـــه في خطر إذا عرف شقاءه ولم يعرف فادياً ينجيه من ذلك الشـــقاء!! وقد أدت معرفة أحداهما دون الأخرى إما إلى كبرياء الفلاسفة الـــذين عـــرفوا الله وجهلـــوا شقاءهم أو إلى يأس الملحدين الذين عرفوا شقاءهم ولم يعرفوا فاديهم...ولما كان الإنسان في حاجة إلى معرفة هاتين الحقيقتـــين كان من شأن الرحمة الإلهية أن تطلعنا عليها وتلك هى رسالة الدين المسيحى وجوهره...

ولا يضل الناس إلا لإغفالهم أحد هذين الأمرين: إذ يستطيع الإنسان أن يعـــرف الله دون شـــقائه وشـــقائه دون الله، ولكنه لا يمكنه أن يعرف المسيح دون أن يعرف بالتالى وفي آن واحد الله والشقاء الإنسانى، ولكنه يجـــد فـــى المســـيح أيضـــا استجابة تامة لكل مطالبة وحلاً كاملاً لجميع مشكلاته!! وهذا ما يتم للمؤمنين بالمسيح ادراكه والوصول اليه!!

نسـل المـرأة يسـحق رأس الحية في الصليب وأخيراً في معركة هرمجدون ودينونة اليوم الأخير :

ولا شـــك أن أول جزء مباشرة في هذه النبوة (وهو الذى يتناول قيام نسل المرأة بسحق رأس الحية) يربط أول صفحة في الإعلان الإلهى مع آخـــر صـــفحة (أى يربط سفر التكوين مع سفر الرؤيا) لأننا في الصفحة الأخيـــرة لهذا الإعلان نجد ملء تتميم النبوة – ففى النهاية ستُسحق رأس

الحية – وأما كمبدأ روحى سبق الإشارة إليه فأن هذا الحق هو امتياز لكل قديس حاليا في عالم موضوع كله في الشرير!!

ولذلك فأنه يمكننا أن نرى انطباقاً تدبيرياً نهائياً لهذه النبوة إذا نظرنا إلـــى المرأة الوارد ذكرها في رؤيا١٢ والتنين الأحمر – الذى يمثل الحية القديمـــة – وهـــى التـــى ســـحقت عقب نسل المرأة من قبل (أى ناسوت المســـيح) ستســـحق فـــي الأيام الأخيرة عقب أواخر أبنائها – أثناء حكم الوحش رأس الإمبراطورية الرومانية القادمة – ولكن المسيح نسل المرأة الحقيقـــى سيســـحق ذلـــك الرأس والمتحالفين معه وكذلك باقى الأحلاف الأخرى ومعهم الشيطان نفسه والنبى الكذاب وذلك في معركة هرمجدون وكـــذلك في هياج جوج وماجوج في المرحلة الأخيرة التى تنتهى بدينونة العرش الأبيض العظيم!!

ولذلك فأننا نضع كامل ثقتنا في إله السلام الذى يدير المعركة لصالح السلام الدائم في نهايتها ونرى هنا:

١- **هـــزيمة تامة للعدو:** وبها يتم التخلص من الفخاخ المصنوعة لنا لأنـــنا ســـنغلبه تحـــت إمرة قائدنا العظيم وبذلك ستنتهى كافة ألآمة التى يستخدمها في تعطيل الكنيسة وحجب سلامها...

٢- **إذلاله بسحقه تحت الأقدام:** والوعد أصلاً للمسيح باعتباره "نسل المـــرأة" وقد جابه العدو (القوى) وانتصر عليه ومن ثم فأننا نحارب عدواً مهزوماً وسوف يحقق الرب لنا نصرة كاملة عليه (يش١٠:٢٤)

٣- **إتمـــام ذلـــك ســـريعاً:** ومن ثم فلا معنى لانتظارنا النصرة عند دخولنا السماء، ومع أن هذا حق لكن دون أن ينفى إتمام ذلك في الزمان!!

الفصل السادس

أقمصة الفداء لمواجهة السقوط

"وصـــنع الـــرب الإله لآدم وامرأته
أقمصة من جلد والبسهما" (تك٣:٢١)

ظهور الفداء لإنقاذ الإنسان من حالة السقوط ونتائجه :

خلـــق الله الإنســـان من البدء ذكراً وأنثى – على صورته – في البر وقداســـة الحق والسيادة والسلطان على سائر المخلوقات وامتحنه بموقف محدد من "شجرة معرفة الخير والشر"، ولكنه سقط في الامتحان.

وفقد آدم بالسقوط حالته الأولى التى خلقه الله عليها وأصبح في حالة العـــرى – هو وحواء – ويخاف من الله ولذلك بدأ اتخاذ موقف الهروب منه إلى أن طرد من الجنة!!

وبسقوط آدم سقط معه "الجنس البشرى" المتناسل منه تناسلاً طبيعياً، وأصـــبحت البشرية جمعاء في حاجة إلى "نائب" ينوب عنها ليوفر العدل الإلهـــى حقـــه كـــاملاً غير منقوص لأن ذلك العدل يطلب دينونة الخطية وأجرتها "الموت"!!

ولهذا جاء المسيح الرب من السماء – آدم الثانى – ولكونه "البار" – الـــذى لـــم يفعل خطية – فقد قام بدفع الدين بموته على الصليب عن آدم الأول ونســـله!! وعن ذلك جاء القول: "**كما في آدم يموت الجميع** (وهذا هـــو الحكـــم العـــام كمـــبدأ) **هكـــذا فـــي المسيح سيحيا الجميع**" (١كو ١٥:٢١،٢٢) فكمـــا كان علينا حكم الموت في آدم، أصبح لنا حكم الحياة في المسيح (رو٥:١٦،١٧).

ونـــرى فـــيما هو معروض أمامنا في موضوع الأقمصة الجلدية من التداخل الإلهى للفداء ما يلى:

أولاً : المرحلة الأولى – خلاص إلهى يواجه فشل الإنسان وسقوطه

ومما هو معلوم الآن لكل من يتأمل الواقع الذى أعلنه الكتاب المقدس من أوله إلى آخره أن سفر التكوين وهو السفر الأول فيه – يبين لنا فشل الإنسان وسقوطه ولكننا في كل مرة نجد ما يقابل ذلك من خلاص إلهى...

وفـــى الحـــال بعد سقوط البشر في الخطية مباشرة بدأ تقديم الذبائح الدمـــوية.. وليس هناك شك أن هذه الذبيحة المبدئية كانت بدايتها بقيام الله بإلباس آدم وحواء أقمصة الجلد التى ترتبت وتهيأت بواسطة الله نفسه!!

وكان أهم هدف لذلك هو أن تبقى أمام الإنسان حقيقة سقوطه وإتيان الذبيحة لفدائه إذ أن ذلك هو الأساس لسفك الدم الذى لن يتم الفداء بدونه، الأمر الذى يؤكد ضرورة وجود من ينوب عن الإنسان الساقط ليموت بدله لكى يفديه!!

على أن دم الحيوانات لم يكن كافياً وإنما كان ترضيه مؤقته تشير إلى دم حمـــل الله "الذبـــيح العظيم" لأنه من الواضح "أن دم ثيران وتيوس لا يمكن أن يرفع خطايا" (عب١٠:٤) ولكن بينما كانت عيون مؤمنى العهد القديم مستقرة على موت الذبائح الحيوانية بناء على إعلان الله لهم، كانت عيـــناه تعالى مستقرة مقدماً على موت ابنه الحبيب... فكانت أعينهم إلى الرمـــز أما عيناه فإلى المرموز إليه أى إلى "دم المسيح" المعروف سابقاً قـــبل تأســـيس العلم. ولكن قد اظهر في الأزمنة الأخيرة من أجلكم (١بط ١:١٨-٢٠).

ومع أن سفر التكوين قد امتلأ مبدئياً من ذكر الموت – باعتباره أجرة الخطـــية– فلذلك ظهرت الحاجة ماسة للخلاص من الموت مما اثبت بكل تأكـــيد أن كل البشر في احتياج إلى مخلص، وذلك بالنسبة لجميعهم بدون استثناء على حد سواء!!

وقد ظهر هذا المخلص وقد أختص بظهوره "العهد الجديد": وكان جل اهـــتمامه التحدث عن مهمته الأساسية المطلقة وهى فداء البشر فهو الذى قـــيل فيه: "أنه مات لأجل الجميع"... "وأن الله جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه" (٢كو٥:١٤،٢١).

فلـــم يكـــن العقـــاب إذاً هو المرحلة النهائية الأخيرة في قصة سقوط الإنســـان فقد كان ورائه تلك المحبة السرمدية التى سبقت ودبرت خلاص الإنسان قبل تأسيس العالم فطوقت أبوينا الأولين ونحن من بعدهم بالعطف والحنان!!

ثانياً : الموقف الحرج في حالة العرى ومواجهة الإنسان له

لقـــد أدت حالة سقوط الإنسان إلى انكشاف حالته أمام الله دون ستر.. ويتضـــح من ذلك استحالة إخفاء حقيقة ذات الإنسان وما هو عليه عندما يأتـــى الله – فقـــد وجدنا آدم وحواء يهربان من الله ويختبأن وراء شجر الجـــنة – فأن معرفة الخير والشر في حالة عصيان تجعل الإنسان يخاف مـــن حضرة الله – ففكر الإنسان ممثلاً في آدم وحواء في أن يخيطا من أوراق التـــين مـــآزر ولكـــنها لم تكن كافية لستر عورة الإنسان ولا هى صالحة لأداء ذلك – وهذا يشير إلى بطلان وعدم نفع مجهودات الإنسان في ستر نفسه...

لقد سعى الإنسان لإصلاح أمر نفسه بكل الوسائل والطرق – بما فيها استخدام الأديان، ولكنه ظل عرياناً لشقاته ولا يزال يختبئ من الله بدلاً من أن يفرح بلقائه!

لقد بذل الإنسان محاولاته في أن يغطى عريه وهيهات لقد ظن أن في محاولاته الكفاية – ولكن ذلك كان إلى حين لأنه سرعان ما سقطت أوراق المآزر التينية ووقع الإنسان تحت الحكم الإلهى بالموت فضلاً عن أنه قد كان وراء تلك المآزر تأنيب الضمير فازداد خوف الإنسان لأنه أيقن أنها لـــن تستره.. هكذا الحال بالنسبة لجميع طقوس الأديان فأنها تحوى إقراراً في ذاتها بعدم التأهل لمقابلة الله!!

أمـــا صيغة الوعيد الذى توعد به الله آدم عندما يعصى وصيته وهو "موتاً تموت" فأن هذه الصيغة لا تدل إلا على التأكيد لأنها مجرد اصطلاح عبرانـــى يـــدل على ذلك فلا يُقصد به سوى بيان يقينية الشئ أى أنه يوم يأكل من الشجرة يصبح موته مؤكداً... وإلى هذا تضاف فكرة أخرى لها جمالها الرمزى الخاص وهى أن عقوبة الموت نفذت في ذبح الذبيحة نيابة عـــن آدم وحواء واستخلصت منها أقمصة الفداء لتغطية عريهما في ذات الـــيوم!! وكـــان الموت قد بدأ فى اليوم نفسه فى أول اشكاله وهو "الموت الروحى"!!

ثالثاً : التداخل الإلهى العجيب بصنع الله للأقمصة الجلدية وإلباسها لآدم وحواء

وعـــن ذلـــك يقول ماكنتوش بأننا نجد في هذا الأمر إشارة إلى عقيدة "البر الإلهى" فالرداء الذى صنعه الله كان هو "الغطاء الواقى" لأن الله هو

الـــذى صـــنعه بيـــنما المآزر التى خاطها الإنسان لم تستره لأنها صنعة الإنسان!

وفضلاً عن ذلك فأن الثوب الذى صنعه الله أسسه على سفك الدم أما المـــآزر فلـــم تكـــن كـــذلك – وهكذا الإنسان فبأعمال بره الذاتى الملوثة بالخطـــية – وهى عمل يديه فلا فائدة منها ولكنه عندما لبس آدم القميص الـــذى مـــن جلد لم يعد يقول: "إنى عريان" ولا خطر على باله أن يختبئ وراء الأشـــجار – وهكذا الآن قد ظهر بالصليب البر الإلهى الذى يلبسه الإنسان فيكتسى به!! ويمكنه بذلك أن يجد طريقا مفتوحا يوصله إلى الله!!

ولـــذلك فان الخاطئ الذى يعلم بالإيمان أن الله قد ألبسه ذلك القميص فأنـــه يشعر بالراحة الكاملة – أما القول بوجود راحة بدون ذلك القميص فادعاء باطل ومحض جهالة – لأنى متى علمت أن الثوب الذى لبسته وأنا ظاهـــر به أمام الله هو من صنعه تعالى فلابد أن يستريح بالى ولا توجد راحة حقيقية في غيره أبداً ولذلك فأنه مكمن طمأنينة النفس المؤمنة!!

وهـــناك مـــن يـــرى تطبيقاً عجيباً لهذا الأمر في القميص الذى أخذه العسكر – مع ثياب المسيح التى اقتسموها أربعة أقسام أما القميص وكان بغيـــر خـــياطة منسوجاً كله من فوق فاتفقوا على عدم شقه بل يكون لمن تعطـــيه القرعة إياه (يو١٩: ٢٣،٢٤) ويا لـــه من مغزى لن يفوت ذوى البصائر المفتوحة!! إذ أن قميص الجلد الذى أمامنا كان رمزاً له!!

وأما داربى فيقول عن هذه الأقمصة :

"أنه قبل أن ينفذ حكم الموت في آدم وحواء كانت هناك علامة لرحمة أعمـــق – فقـــبل أن يطرد الإنسان من الجنة ويغلق وراءه طريق شجرة

الحياة صنع لهما الرب أقمصة من جلد وغطى بها عريهما – الأمر الذى يحمل في أصل معناه حدوث الموت (موت آخر مكان الخاطئ) والإنسان بذلك لم يعد عرياناً بعد مع أنه ليس في حضرة الله...

فـيما عـدا من آمنوا بالفداء فقد لبسوا القميص المبارك الذى وصف عـند رجـوع الضال لأبيه بأنه "الحلة الأولى" التى طلب أبوه أن يلبسوه إيـاها وفـي الإنجليزية "best robe" وهذا الآن ليس وعداً أو رمزاً لكنه أصبح عملاً متمماً عمل الله الذى صنع هذا القميص والذى قد يسخر منه العالم، رغم أننا نحن المؤمنين نعرف ماذا يعنى ونعلم قيمته الأبدية!!

وهكـذا تزامن بداءة وجود الخطية في العالم ببداءة الفداء والوعد به في أصحاح واحد هو الثالث من سفر التكوين!!

أما أشهر مفسرى الرموز "جرانت" فيقول عن ذلك: "بأن ما عمله الله هـنا قد أزال عن آدم وحواء عار وخزى عريهما... وبواسطة الله نفسه أصبحا مؤهلين لمحضره، لأنه مادام الله هو الذى اعد هذا الغطاء فيكون ذلك بالضرورة مصادقة منه تعالى على كفاية هذا الغطاء – ولكى ندرك مبلغ كفايته نرى أن الموت هو ما أعد هذا الغطاء لأن الأقمصة كانت في جلـد حـيوانات طبعاً – فلابد أنه قد حصل من جانب الله ذبح لحيوانين طاهـرين كخروفين مثلاً – نزعت عنهما فروتهما وصنعتا قميصين لآدم وامرأته... وكان الصانع لهما الله نفسه بموجب النص الوارد عن ذلك!!

إذ لا محـل لافتراض إعداد هذين القميصين من العدم لأن العبارة لا تقول: "وخلق الرب الإله أقمصة من جلد" بل "صنع" هذه الأقمصة الجلدية وفي ذلك اعتراف بأن عقوبة الموت قد تنفذت وأن المكتسين بالأقمصة قد

وجـــدا لنفســـيهما ستراً وملجأ وذلك بذبح الذبيحة نيابة عنهما. وكان ذلك أساس لتسمية آدم لأمراته باسم حواء أى أم كل حى وكأن الموت قد عبر وغاب عن نظره!!

وكـــم لنا في هذا التعليم من بركات تبدأ بستر عورة الإنسان وجعله أهـــلاً لمحضـــر الله البار! فهذه الأقمصة الجلدية قد منحت الإنسان أهلية يتأهل بها عند لبسه لها إذ هى شهادة لتأييد الله لحكم الموت العادل وعدم إلغاءه بينما أزال في نفس الوقت عن الإنسان عاره وفضيحته!!

وفـــى هذا الضوء فأن غطاءنا بالمسيح يفوق غطاء آدم بما لا يقاس لأنـــه في نفس الوقت يشهد لذاك الذى "اسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا" (رو ٤:٢٥)

وهـــو الذى مات مرة ولكنه هو الحى الآن الذى صار لنا براً من الله ونحـــن صـــرنا بر الله فيه – وهكذا شهد الله بالوحى ليسوع المسيح بأنه "المخلص الوحيد" ولعمله الكفارى الذى أعلن بر الله فيه وبه صرنا بر الله في المسيح!!

رابعاً : مواجهة منكرى ظهور الفداء في هذه الأقمصة الجلدية

فأننا لمثل هؤلاء نوجه إليهم هذا السؤال: "لو أن الأمر الذى نقول به لـــيس كـــذلك – فمـــن أيـــن عرف هابيل ابن أبوينا الأولين الأصغر أن الاقتـــراب إلى الله لن يكون سوى عن طريق الذبيحة فالتزم بتقديمها دون أخـــاه الأكبر "قايين" وقد قبل منه الله ذلك فشهد لقرابينه أنه بار وهى التى جعلته هكذا وحتى وأن كان قايين أخاه مدفوعاً من الشرير قام عليه وقتله ولكنه وأن كان قد مات يتكلم بعد!!

وهكذا وجدنا فيما تقدم ظهور الفداء بطريقة حقيقية فعالة – وليس كما يقول بعضهم "وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب" ولا أحد يعرف ماذا كانت تلـــك الكلمـــات – ولماذا يقبلون أمراً غامضاً كهذا ولديهم القول: "وفديناه بذبح عظيم..."

أما ما يجاهر به الليبراليون حالياً بقولهم أن رواية "أقمصة الجلد" إنما هـــى مجـــرد سرد قصة ملحقة بما سبقها ليس إلا وينفون بذلك علاقتهما بالفـــداء فهـــو لـــيس ســـوى من الأوهام الباطلة التى يرتآيها "اللاهوت العصرى" ويصل فيها إلى الطعن في عقيدة التبرير بالدم ومن ثم وجدناهم يضـــيفون مـــثل هـــذه الإضافات العقيمة التى لا قيمة لها ولن تؤثر على الحقائق الكتابية الأساسية قط!!

* *

فـــي حـــين أننا تحققنا الآن كيف أن الحل الإلهى للإنقاذ من السقوط ونـــتائجه لا يـــوجد سوى في "الكفارة" التى تتم بواسطة الذبيحة – ومن الغريب أن كلمة "الكفارة" نفسها قد جـــاءت فـــي اللغات الأخرى بمعنـــى "cover" أى غطاء!!

وهو ما رأيناه يشير إلى الأقمصة الجلدية التى صنعها الله نفسه عندما كـــان يبحث عن "الإنسان" ويطلبه ويسعى لرده بعد سقوطه مظهراً بذلك قـــيمة الخاطئ لديه الأمر الذى سينكشف بوضوح تام في الأبدية – وذلك بسبب فيض محبته ورحمته!!

ولا شك أن الله قام بنفسه بهذا العمل وجسامته تدل على عجز الإنسان الخاطـــئ بالكلـــية عن إتمامه إذ لم يكن في استطاعته محو الخطية وإبادة

المـــوت ولن يكون، فقام الفادى المبارك "محب البشر" بإيفاء العدل الإلهى حقوقه.

وهـــذا يـــدل ضمناً على استحالة إضافة شئ ما على عمل الفداء ولا تنقيص شئ ما منه – وذلك يقطع بأن هذا هو إحسان الله الوافر ليس لآدم فقـــط بل ولجميع الجنس البشرى وهم نسله الذى سقط معه وتطلب الأمر وجود نائب يكون هو نفسه الذبيحة المقدمة عنهم وهو الذى كان يرمز إليه بالذبـــيحة التى أخذت منها "أقمصة الفداء" التى ترمز في نفس الوقت إلى ثوب البر الذى قدمه لنا فادينا الكريم الرب يسوع المسيح بكفارته الخالدة الأثر!!

* * *

الفصل السابع

العدل يشهد للدم ويرحب بالقادمين

"فأصنع كاروبان (من ذهب نقى) من الغطـــاء تصـــنعون الكـــروبين على طـــرفيه فـــيكون الكـــروبان باسطين أجنحتهما على الغطاء ووجهاهما كل واحـــد إلى الآخر. نحو الغطاء يكون وجها الكروبين" (خروج٢٥:١٩،٢٠)

تمهيد عن قيمة الفداء :

تـــرى ما معنى الفداء وكيف يكون وخاصة أن الله سبحانه هو الذى رتـــبه، وما مدى تأثيره على من يقبلونه ومن يرفضونه؟ وهل يعرف كل منا فاعليته ويراها متحققه في نفسه وخاصة وهو تدبير أزلى أبدى معروفاً ســـابقاً قبل تأسيس العالم وآثاره في جروح المسيح باقية إلى أبد الآبدين.. وهـــذا يتضمن ما للصليب من معنى لأنه موضوع اهتمام الأبدية وهتاف المفديـــين وتســـبيحهم للحمل القائم في وسط العرش كأنه مذبوح (رؤيا٥) وذلك لأنه موضوع ومركز اهتمامهم ونظرهم لأنه هو هكذا لدى الله، فهو ضمان بقائهم في السماء لأبدية لن تنتهى!!

وهـــذا هـــو ســـبب تأكيد بولس للكورنثيين بقوله : "إنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً" (١كو٢:٢)

كمـــا فعل ذلك في رسالته للغلاطيين بقوله: "أيها الغلاطيون الأغبياء مـــن رقـــاكم حتى لا تذعنوا للحق؟ أنتم الذين أمام عيونكم قد رُسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا" (غل٣:١)

فلمـــاذا هذا التركيز الشديد على صلب المسيح؟ الأمر الذى هو الدافع الحقيقـــى للتوبة باعتباره الدافع الوحيد لذكرى السقوط ومقت النفس بسببه (كمـــا ورد بحزقيال)!!فهل صحيح أن يسوع المصلوب هو مركز حياتنا وبالكامل أليس مكتوب: "بأن النعمة مع جميع الذين يحبون يسوع المسيح فـــى عـــدم فســـاد" (أف٦:٢٤) وكذلك "أن كان أحد لا يحب الرب يسوع المســـيح فلـــيكن أناثيمـــا. ماران أثا" (أى الرب آت للانتقام منه) (١كو ١٦:٢٤) ومـــن عجـــب أن هـــناك إجماع بأن ألوهية المسيح قد ظهرت بالأكثر في صليبه الذى أظهر به اقتداره في فداء البشر بوجه عام!!

الطرد وحراسة طريق شجرة الحياة :

طرد آدم وحواء من الجنة وأقام الله حراساً من الكروبيم ومعهم سيف مـــن نـــار متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة – وكلمة "الكروبيم" جمع "كروب" ومعناه "ذو المعرفة" وهو يمثل العدل الإلهى لأن هذه الرتبة من الملائكـــة هم الحرس الذى يأخذ مكانه تحت مركبة العرش (كما ورد في حزقيال)!!

وأمـــا التـــرتيب المشار إليه فكان أمراً لابد منه حتى لا يدنو آدم من شجرة الحياة – وهو في حالة العصيان بعد أكله من "شجرة معرفة الخير والشـــر" وهكـــذا الحـــال دائماً عندما توضع المسئولية في يد الإنسان – العصيان والفشل:

هكـــذا كانت النتيجة مع آدم ونوح وإسرائيل عند قيامه بعبادة "العجل الذهبى" كاسراً لأول وصية من الوصايا العشر وهكذا في الكهنوت عندما

قدم أبنى هارون النار الغريبة وكذلك في داود وابنه سليمان وسائر ملوك إسرائيل...

وأيضـــاً فـــي نبوخذ نصر عند بدء نقل السلطان لأيدى الأمم كما في الكنيسة أيضاً الآن في (أمثال) ديوتريفس (رسالة يوحنا الثالثة٩،١٠) كما أشـــارت إلـــى ذلـــك رسالة يهوذا الذى أشار في ع٨ إلى الذين يتهاونون بالسيادة ويفترون على ذوى الأمجاد وفى ع١٦ "فمهم يتكلم بعظائم يحابون بالوجـــوه مـــن أجـــل المـــنفعة" وفى ع١٩ نجدهم هم المعتزلون بأنفسهم نفسانيون لا روح لهم"...

وكل هذا قد حدث ولا يزال يحدث عند وضع السلطان في يد الإنسان – لكن الكل قد أعيد ترتيبه في المسيح إنسان القصد الإلهى – والعدو الآن عامـــل بمكره لإهانة الله تجاه حقه ومحبته وأما الإنسان فيحاول أن يخفى نفســـه بالتبريـــر الذاتى الذى يسعى لإلقاء تهمة الذنب على آخر بل حتى على الله نفسه!! لأن هذا هو طريق تبرير الإنسان لنفسه!!

إعادة فتح الطريق إلى الله بواسطة الذبيحة :

وإزاء ذلـــك لـــم يكن لآدم أى وعد بل لا يزال الهروب من الله قائماً يتحدث عن حرمان الإنسان الساقط نفسه بإرادته من حضرة الله وبركتها إذ لـــم يعـــد يســـتحقها بعد ويلزم لاستعادتها عمل إلهى لتغطية ومواجهة عصـــيانه. وهـــذا العمـــل موجود الآن ولكن متروك لكل انسان ان يحدد موقفه منه!!

ومع أنه لم يكن لآدم طريق آخر للعودة إلى شجرة الحياة، ولكن آدم الثانـــى "نسل المرأة" قد فتح طريقاً، وفى إدانة الشيطان وجدناه المنتصر

والـــذى نصرته قد أعلنت رغم أن آدم نفسه قد طرد من جنة عدن ومُنع مـــن الأكـــل من شجرة الحياة والطريق إليها قد أغلق الآن فالرجوع إلى فردوس البراءة أصبح غير ممكن حالياً... وآدم الخاطئ البعيد عن الله هو أب لجنس من نفس النوع أى في نفس الحالة الساقطة عينها...

العدل يرى الدم ويشهد لقيمته :

ولكن هنا تدخلت نعمة الله وابتدأت تعلو فوق شر الإنسان عن طريق الذبيحة – وشكراً لله لأن هذه الذبيحة ظهرت مع "ناموس الوصايا"، ولهذا الـــناموس – الذى يطلب السبتيون منا حفظه على أساس التمسك بحرفيته لنـــنال الخـــلاص بذلك وعلى أقساط... مع أننا قد وجدنا أن كل ما عمله الإنسان دائماً بالناموس الممثل في "اللوحين الأولين" وهما اللذين حطمهما موســـى علـــى الجبل وألا فلو تحطما على رؤوس الشعب المرتد عن الله لكانـــا قـــد أديا مهمة إهلاك هذا الشعب (وهذا هو العهد الأول القديم) أما اللوحين الآخرين فقد حفظا غير مكسورين داخل التابوت (أى المسيح) فلم يعـــد الـــناموس ضدنا لأنه تغطى بغطاء يسمى "بكرسى الرحمة" وأصبح محفوظاً في داخله حفظاً كاملاً!!

يا لها من صورة عـــن "المسيح القدوس" الذى حفظ دائماً ناموس الله (إذ هـــو الـــذى حفـــظ الشريعة وأكرمها) بالفكر والقول والفعل... لكون الـــناموس هـــو الشهادة التى يطلبها الله عن الإنسان والإنسان عجز عن توفيـــتها، أما ابن الإنسان "يسوع المسيح" فقد وفّى الناموس تماماً وحفظه كـــاملاً لكـــى تكون الذبيحة التى قدمها عنا كاملة ومقبولة تماماً لأنها عنا نحن الذين كسرنا الناموس لا عنه هو...!!

والآن قد وصلنا إلى "غطاء التابوت" ومنه وعلى طرفيه كروبان من ذهب صنعة الخراطة – فماذا نجد هنا:

أولاً: أن الغطـــاء هنا هو نفسه الكفارة التى استعملت كلفظة متساوية مع الغطاء وكاشفة لمعناه:

وفـــي الواقع فأن "هذه الكفارة" وحدها هى الحاجز الوحيد الذى يقف بـــين الخاطئ وغضب الله ولذلك فهى ما يستوجب الوجود بل والبقاء إلى الأبد...

فالغطـــاء والكفارة هما شئ واحد بل من نفس الأصل في اللغة، فقد وردت كلمـــة "الغطـــاء فـــي عبرانيين ٩، وكلمة "الكفارة" في رومية ٣ ورســـالة يوحنا الأولى ككلمة واحدة وبمعنى واحد في الأصل اليونانى – وهنا يتصافح العهدان يداً بيد!!

ثانـــياً: تـــرجمت هـــذه اللفظة في بعض اللغات إلى "كرسى رحمة" (mercy seat) وذلك لأن الدم علـــى وجه الغطاء وقدام الغطاء قد جعل منه "كرسى رحمة" لقد كان رئيس الكهنة في العهد القديم يدخل مرة واحدة إلـــى قـــدس الأقـــداس في "يوم الكفارة العظيم" بدم جديد – هو دم ذبيحة الخطـــية وكان ينضح منه على وجه الغطاء مرة واحدة وسبع مرات قدام الغطاء (لا١٦: ١٤)

وهكـــذا ربـــط الدم المرشوش هنا بين "الرحمة والذبيحة" فجعل من الغطاء "كرسى رحمة"...

كـــان ذلك العمل القديم يحتاج إلى تجديد كل سنة (أى تكرار) شهادة علـــى عـــدم كفايته، ولذا لم يكن الله في تمام الصلة مع شعبه وإنما كانت

الصـــلة متمثلة في موسى وسيط ذلك العهد، كما كان هناك الحجاب يخفى كـــل شئ في ذلك الوقت ولم يقترب إلى الله إلا موسى وذلك على أساس النعمة ليس إلا...

وأما الآن فقد خرج الله (أى تجلى وظهر) لابساً التواضع لكى يكون معنا في نعمة كاملة بها أدخلنا إلى المجد بحسب حق الفداء الذى تم والذى جعـــل مـــن الغطـــاء ليس "كرسى رحمة" فقط، بل و "عرش نعمة" أيضاً أبدى!!

ولذلك فأننا نجد هنا "الدم المرشوش" يتكلم ويمنح لمن يسمعون صوته كامـــل العزاء، فأن عمل المسيح الفدائى – لا يمكن أن يدرك أو يقدر إلا ممن يؤمنون بذبيحته ويخصصونها لأنفسهم... لقد تمت "المصالحة" ومعها "السلام مع الله" ويمكن التمتع بهما على أساس "دم التكفير" – فأن الإتيان إلـــى الله "بـــدون دم" معناه الموت لأنه "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩:٢٢) وفي ذلك تحذير خطير للذين يستخفون بالدم أياً كانوا وأينما يكونون!!

فـــأن الدم الذى هو فوق "كرسى الرحمة" يضمن قبولنا لدى الله والدم أمامـــه يؤكد موقفنا معه: فأن الإنسان الخاطئ يأتى فيجد "كرسى الرحمة" يستقبله بدم الذبيحة الواحدة الأبدية ذات الكفاية التامة لتكفير كامل ودائم!!

ثالـــثاً: بيـــنما كان التابوت من خشب السنط المغشى بالذهب (إشارة رمزية واضحة إلى اتحاد اللاهوت بالناسوت في المسيح) كان الغطاء كله مـــن ذهب بل كان الغطاء والكروبين على طرفيه من قطعة واحدة صنعة خراطة إذ لا انفصال هنا بين الغطاء والكروبين :

والكروبان هنا يمثلان "العدل الإلهى" الذى له قدرة التنفيذ حتى يكون هـــناك احترام لله "كالملك" وبوجودهما مع الغطاء الذى يمثل الرحمة نجد أن العـــدل والرحمة كليهما متساويين كصفات في الله – الذى كل صفاته هكـــذا مطلقـــة دون أن يعارض أحدها الآخر قط... ولذلك فقد ورد عن الغفـــران بأن الله يغفر لنا خطايانا لأنه أمين (لا يأخذ حقه مرتين) وعادل (فقـــد أخـــذ حقه مرة واحدة) لذلك أخلى العدل – على الصليب – مكانه للرحمة الإلهية بعد أن أوفى ذلك العدل حقه – وهكذا وجدنا العدل الإلهى ينظـــر إلـــى الـــدم ويكتفى!! وذلك لأننا نرى الكروبين مظللين "الغطاء" ووجهاهمـــا كل واحد إلى الآخر نحو الغطاء، فأنهما يكونان بذلك شاهدان علـــى "كفايـــة الـــدم" ليس من جهة مسئوليتنا فقط في أن نقبل ونقر بهذه الكفايـــة بـــل ومـــن جهة اكتفاء طبيعة الله، فإذ أنه وقد سفك الدم نجدهما يـــتأملان فيه إذ أنه هنا قد التقى العدل مع الرحمة – كما سبق القول– إذ بـــدون اســـتيفاء العدل الإلهى حقوقه لا يمكن إطلاقاً أن تفيض رحمة الله للإنسان الأثيم!!

وحقاً أن لم يكن هناك توفيق بين العدل والرحمة بعيداً عن دم ذبيحة الخطـــية الـــذى كـــان يرمـــز إلى دم المسيح الثمين الذى لنا به الآن ثقة بالدخول إلى الأقداس (عب١٠) وعلينا إذاً أن نتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكى ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه (عب٤:١٦).

* *

العدل يرحب بالقادمين ويرفع المنع كلية :

"وجعـــل الكروبين في وسط البيت الداخلى وبسطوا أجنحة الكروبين

فمـــس جـــناح الواحد الحائط وجناح الكروب الآخر مس الحائط الأخير، وكانت أجنحتهما في وسط البيت يمس احدهما الآخر" (١مل٦:٢٧)

مـــرحلة جديدة ينتهى بها نهاية المطاف في هذا الموضوع الفريد – فـــبعد ما رأيناه في سفر الخروج أصحاح٢٥ نأتى هنا بسفر الملوك الأول حيث نرى مشهداً جديداً وهو الترحيب بالقادمين :

يتمـــثل في غطاء التابوت والكروبان فوقه وهما قطعة واحدة معاً – ومما قدمناه نعلم أن التابوت كعرش منظور لله يمثل حكم الله وسلطانه – فهـــذا أمـــام الغطـــاء يجـــب أن نتعلم أن كل من ملكوت الله ورحمة الله مؤسســـان علـــى الـــناموس بل أن الغطاء نفسه قصد به أن يكون غطاء للتابوت!!

فالمســـألة إذاً ليست عاطفية أو دكتاتورية ولكنها قانون منشئ للنظام والاحترام وهو الذى على أساسه بدأ الاعلان بقبول القادمين :

فهـــنا نرى كاروبين يمثلان قوة الله لتنفيذ عدله حتى تحترم قوانينه – وهمـــا اثـــنان للشهادة التى اشترط لقيامها أن يقوم بها أثناء ولذلك فأنهما بذلك يشهدان على كفاية الدم: ولكنهما كما يمثلان عدل الله كذلك نجدهما رمـــزاً لـــرحمته – فقـــد وقفـــا مانعاً فى وجه الإنسان من قبل لئلا يفنى بالاقتحام ولكن إذ سفك الدم نجدهما يتجهان نحوه ويتأملان فيه...

* *

وهـــنا في سفر الملوك الأول نجدهما يتلامسان وهما يشغلان معاً كل الحيز الموجودان فيه من الحائط للحائط الآخر يعلنان الترحيب الكامل بكل من يأتى – ومع أن جناح كل كروب خمس أذرع تمثل النعمة الكاملة إلا

أن العلــو بالنســبة لكل واحد منهما هو عشر اذرع إعلان عن مسئولية الإنسان في القدوم (لأن الرقم١٠ يمثل المسئولية).

وهــنا يعلن الله عن ذاته في حضرته ويبين طريقة التعامل معه على أساس مسئولية الإنسان فهى التى إذ يقبلها تؤهله لمحضر الله في الأقداس.

وهكــذا فأننا لا نرى هنا كاروبين واقفين بسيف ملتهب لمنع الدخول كمــا علــى بــاب جنة عدن ولا حتى يتأملان الدم كما في سفر الخروج ولكــنهما هنا بأجنحتهما المبسوطة يعلنان عن دعوة الله بإنجيله الرباعى عــن الملكــية والذبــيحة واللاهوتية والناسوتية للفادى العظيم مع تذكير الإنســان بواجــبه فــي إعــلان ذلك على الأرض حتى يسمعه الجميع ويخلصون!!

وهــذه إذاً شــهادة مزدوجة من جهة اكتفاء العدل، وفى نفس الوقت اشــتراكه مــع الــرحمة فــي الترحيب بالقادمين دون أن يعنى ذلك نفى المســئولية الملقاة على عاتق البشر في الاقتراب بل هى مناط قبولهم لهذا الاقتراب والترحيب بقدومهم إلى أحضان الله على أساسها!!

* * *

الفصل الثامن

الطرد من الجنة بداية الحل

"أنـــا أنا هو الماحى ذنوبك لأجل نفسى وخطايـــاك لا اذكرها" "قد محوت كغيم ذنـــوبك وكســـحابة خطاياك. أرجع إلى لأنـــى فديـــتك" "إلـــه بار ومخلص ليس ســـواى" "التفتوا إلى واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض، لأنى أنا الله وليس آخر" (أش٤٣:٢٥، ٤٤:٢٢، ٤٥:٢١،٢٢)

واقعية رحمة الله منذ السقوط :

مـــن المعلـــوم أن الله – سبحانه – هو الذى نطق بحكم الموت عند حدوث المخالفة محذراً آدم به، ولكنه لم ينفذ في الحال وإنما تنفذ الجانب الروحى منه – وهذا يرجع إلى رحمة الله!!

وربمـــا ظـــن آدم أن تجـــربته بالأكل من شجرة المعرفة لا ينفذ فيه الموت وخاصة أن هناك شجرة الحياة إعلان الشركة الدائمة مع الله ولكنها هـــى التى يتمتع بها الإنسان الذى لا يخطئ وهى عند من يتحققونها في المســـيح يجدون أنها تمتعهم بالحياة الأبدية – وهذا أمر لا يمكن التمتع به الآن – في هذه الحياة – لأن ذلك كان لآدم وحواء وهما في الجنة في أيام براءتهما فقط!!

فلقـــد كانت "شجرة الحياة" هذه في وسط الجنة – وكانت تجدد الحياة لمن يأكل منها– وكان أبوانا يأكلان منها إذ كان لها خاصية تجديد قواهما حتـــى وأن كان جسديهما يتعرضان للاضمحلال إلا أنه بالأكل منها كانت الحياة تستديم فيها مدة برهما الأصلى...

ولكـــن الأمر بسقوط الإنسان كان لابد من طرده من جنة عدن وذلك بدافع تداخل رحمة المحبة الإلهية للإنسان....

وقـــد جاء الناموس وطالب من الإنسان طاعته وهو في نفس الوقت هالك وميت وقد اثبت له الناموس ذلك، فأن الناموس جعل الحياة مرهونة بالطاعـــة الكاملـــة لمـــن يعرف الخير والشر – وهى لذلك مؤسسة على مسئولية الإنسان التى ظهرت فيه خيبته وفشله...

وإذ بالمسيح دخل تحت نتائج خيبة الإنسان وأصبح في قوة الحياة – التـــى غلب بها الموت الذى كان نتيجة العصيان – نبع الحياة الأبدية التى لـــم يكن ممكناً الوصول إليها إلا بالبر الكامل حسب عمل من استطاع أن ينزع الذنب ويستبدله بالبر!!

ولهـــذا قد حرس الله طريق شجرة الحياة لئلا يمد الإنسان يده ويأكل مـــن شجرة الحياة (الرمزية) ويبقى في هذه الحالة التعيسة التى جره إليها السقوط ولذلك طرده من الجنة – وهنا نجد ثلاثة أمور متتابعة وهى:-

١) عدم سرور الله بالإنسان الخاطئ ولذلك أخرجه من مكان البركة.
٢) عدم لياقة الإنسان الخاطئ للبقاء في المكان الذى لم يعد يستحقه بسبب إنكار الجميل والعصيان.
٣) تباطؤ الإنسان في ترك المكان فلقد كان غير راغب في أن يتخلى عنه ولذلك فأن الله طرده طرداً منه!!

ولكـــنه وان كان آدم وإمرأته قد طردا من الجنة إلا أن يد الله تدخلت فـــي أمـــرهما: فوإن كان الفردوس الأرضى قد أغلق في وجهيها إلا أن الســـماء قد فتحت لهما – وشجرة الحياة وان هجرت حتى لا تعمل على

استمرار ومواصلة الخليقة العتيقة فتبقى في تعاستها وشقائها إلى الأبد، إلا أنهـــا مـــدت لهما أغصانها – في المسيح – محملة بأهنأ الثمار في وسط "فردوس الله" وليس بعد في وسط فردوس الإنسان بعد!!

وأكثـــر من ذلك فقد عين الله من الكروبيم "حراساً" لبنى البشر جميعاً وبالأكثـــر للمؤمنين لا لمجرد مرافقة أرواحهم عند الموت والترحيب بهم عند دخولهم به إلى المجد – مع أنهم هم الذين سيقومون في نهاية المطاف بـــتحديد المصائر بعملية الفرز بين المؤمنين والأشرار ومعاونة المؤمنين علـــى الانتصار في معركة الشيطان ضد الله لأنهم بها قد أصبحوا أرض المعـــركة – ومـــن ثـــم فأن الله يشدد لهم الحراسة وخاصة بنسبة مقدار أهميتهم وخاصة لأن الشيطان من جانبه يعين من شياطينه مُجّربين للبشر وخاصة المؤمنين ولكنهم فضلاً عن الملائكة الحراس لهم يستظلون براية الروحانية لضمان انتصارهم!!

وهكذا إذ طُرَد الإنسان من الجنة لم يتركه الله وحيداً في أرض الشقاء والمـــوت ليواجه الشريز مستقلاً عنه وبدونه!! ومن هنا ظهرت محبة الله لمن يؤمنون بابنه ويقبلون بالإيمان الفداء الذى صنعه ووفق به بين العدل والرحمة وسامحه على أساسهما مما أضفى شكلاً جميلاً على عمل الفداء المبارك الذى ناب به المسيح عنا ليكون فادى الخطاة وشفيع المؤمنين.

محبة الله ظاهرة في طرد آدم وحواء من الجنة :

وذلك لأن آدم – بهذا الطرد – وقد أصبح به خارج الجنة وجد نفسه أســـعد وأضـــمن حـــالاً مما لو بقى داخلها لأن سعادته داخل الجنة كانت متوقفة على شخصه وطاعته – أما خارجها فقد تعلقت على آخر الذى هو

المسيح الموعود به...

وكان آدم – ونحن وراءه الآن من بعده – كلما رأى الكروبيم والسيف النار المتقلب يبارك اليد التى أقامت هذه الحراسة – لأنها في الوقت نفسه كـــان ذلـــك بدايـــة الحل إذ فتحت أمام آدم ونسله طريقاً أفضل فيه كامل الطمأنينة...

ومـــع أن تلك الحراسة التى رتبها الله قد أقامت سداً منيعاً أمام طريق جـــنة عدن لحراسة شجرة الحياة ومنع الاقتراب منها، إلا أن الرب يسوع قـــد فتح لنا "طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أى جسده وذلك للدخول إلـــى الأقداس (السماوية) بدم يسوع" (عب١٠: ١٩، ٢٠) والمؤمن الذى له هذه المعرفة يسير مطمئناً في وسط عالم موضوع تحت اللعنة ملآن بآثار الخطـــية لأن الطريق بالإيمان مفتوح إلى منازل بيت الآب حيث الجزاء المستقبلى في الموطن الأبدى السعيد!!

* *

ولـــم يكـــن ذلـــك الفردوس الأرضى لذلك سوى رمز إلى الفردوس السماوى وهو الأكثر جمالاً بما لا يقاس...

وبالـــرغم من ذلك فأن صورة الفردوس الأرضى لا تزال في مخيلة البشر بعد ستة الآف سنة رغم ما هم يعانون منه من خطايا ورزايا وشقاء وعناء!!

وأنه ليخجلنا حقاً أننا من الآن لا نتمتع بما لنا في هذا الفردوس البديل من هناء – لأنه كما أن ثمر شجرة الحياة سينتظر "الغالب الأفسسى" (رؤ ٢: ٧) وســـط الانحطـــاط العام الذى فيه نرى ظاهراً انصراف القلب عن

المســـيح إلا لمن يستمر قلبه متمسكاً بجدة الحياة الأولى وحافظاً لتكريس حـــياته للمسيح في وقتنا الحاضر، فان إتمام هذا الشرط يتيح لـــه معرفة أوســـع وتمتع أعمق باللذة التى سيجدها الشخص المكرس في فردوس الله حـــيث سيهنأ المسيح إلى آباد الدهر مع عروسه إذ هو الذى اغلق أبواب الموت والهاوية وأخذ مفاتيحها حتى لا يهددا شعبه من أى وجه، كما فتح أبواب الفردوس أمام شعبه المحبوب وذهب أمامهم إلى قدس الأقداس فيما وراء الحجاب لينتظر وصولهم إليه هناك!!

الطرد من جنة عدن هو بداية الحل :

عـــندما خلـــق الله الإنسان وضعه في جنة عدن ولا نقرأ بأنه "أغلق عليه" فيها بل أوجد معه حيوانات ونباتات وأيضاً معينة وكلفه بالعمل في الجنة حتى لا يشعر بالملل..!!

ومع أن "عدن" تعنى "مسرات" لأنها جامعة لكل أنواع المسرات، وقد أطلقت على جنة عدن – وكان يجب أن تكون مدعاة لشكر آدم وحواء – إلا أنهـــا لم تتسمى بالفردوس قط لأن هذه لفظة تعنى "النعيم" وقد حفظت لاستعمالها في العهد الجديد ونسبت في سفر الرؤيا إلى الله نفسه بتسميتها "فردوس الله" مكان السرور المطلق!!

ونظراً لأن جنة عدن كانت ظلاً ضئيلاً لها لذلك لم توصف بها قط إذ كانت "جنة عدن" فردوس الإنسان لا فردوس الله ونرى في ذلك:

أولاً : أن سقوط أبوينا الأولين الأمر الذى كان سبباً في طردهما من جنة عدن – وكان يبدو أن الشيطان سر بذلك كثيراً وكذلك بعقاب الموت الذى حل على الإنسان – ولكن الله فاجئه بأن جعل ذلك بداية الحل، لأننا

وأن كـــنا قـــد فقدنا جنة عدن إلا أن الله عوضنا عن ذلك بفردوس أسمى الآن في السماء الثالثة وفيما بعد في السماء الجديدة مقر "فردوس الله".

ثانـــياً : من المتفق عليه أنه كان لابد من امتحان الإنسان في الطاعة لكـــى يحصـــل على امتيازات أعظم مما تمتع به آدم عند خلقه لم يكشف عـــنها بعـــد حتـــى الآن رغم محاولات البشر معرفتها – وكان الامتحان بســـيطاً وأما نتيجته فظهرت سريعاً – وكان أولها الموت الروحى وتلاه الحـــرمان من الجنة – ولكن ذلك لم يكن يعنى قط "الملاشاة" – كما يزعم الفنائـــيون – لأنه لو كان هذا عقاب الخطية لما بقى آدم ولا لحظة واحدة بعـــد أن أخطأ... ولكنهم ينكرون قيامة المسيح على أساس مبدأهم الفاسد المشار إليه!!

ثالثاً : ولكنه مما هو جدير بالذكر هنا أن الله أوقع عقاب اللعنة على المجـــرب وأعطى المرأة وعداً بأن نسلها سيسحق رأس الحية وهو الذى بذلك أعاد فتح طريق شجرة الحياة لنا – وهى المسيح نفسه الذى يأكل من ثمرته الغالبين حسبما جاء في الرسالة لكنيسة افسس – أول رسائل الرب للكنائس السبع وذلك في فاتحة سفر الرؤيا...

رابعـــاً : لقـــد كان طردهما من الجنة بسبب العدل إذ استحقا العقاب الذى أعلن لهما الله ولكن ذلك كان أيضاً رحمة وافقت على طردهما حتى لا يبقى الإنسان في مشهد الشقاء الحالى بدون موت ينهيها...

ولـــذلك كـــان من رحمة الله منع الإنسان من الأكل من شجرة الحياة حتـــى لا يســـتمر في هذه الحالة – وهنا يتجلى العدل والرحمة معاً وقد ظهرا بعدئذ في المسيح الذى أوجد وحده هذا الحل المضمون والمأمون!!

والآن ماذا عمل الله تجاه هذا الطريق المسدود: ظهر الفادى وفتح لنا الطريق إلى فردوس أفضل كما سبق البيان. وهكذا تدخل الأبدى بإعفائنا مـــن مشقة مكابدة العناء الدائم في هذا العالم – بل نقلنا من شجرة الحياة الرمـــزية إلـــى "شجرة الحياة" الحقيقية – التى هى شخص المسيح ولذلك استحق الغالبون أن يكون لهم سلطان (أى حق) ليس في النجاة من الموت الثانـــى فقـــط بـــل وفي الأكل من شجرة الحياة الحقيقية – رغم أنه سبق حرمان الإنسان من الأكل من شجرة الحياة الرمزية!!

وهكـــذا كـــان الطرد من جنة عدن بداية حل مشكلة السقوط بواسطة الفـــداء ويعلـــم ذلك يقينا من يقبلون هذا الفداء المجيد المصيرى العجيب فيتحققون من سلامة مصيرهم عند الرحيل!!

بعكـــس الـــذين يـــتابعون شكليات التدين في حياتهم ويعتمدون على إجـــراءات التجنيز وغيرها مما لن يعطى لأصحابها هذا الضمان وكذلك الحـــال بالنسبة لمن ينتظرون إيفاء ما عليهم من ديون متبقية لله في النار المطهـــرية – وهذا كله لا صلة لـــه بالمسيحية الحقيقية بل هو في الواقع طعن في حقيقة وجودها يؤدى إلى وضع أمر خلاصهم موضع الارتياب دون القطع بحصولهم عليه!! دون حاجة إلى الاشارة لإستحالة التأكد من الخلاص الأبدى خارج المسيح الفادى!!

* * *

الفصل التاسع

تشكيل شعب الله من وراء سقوط البشرية

"الـــذين قبلا لم تكونوا شعبا، أما الآن فانتم شعب الله" (١بط٢:١٠)
"ثـــم ســـمعت صوتا آخر من السماء قائلا: "أخرجوا منها يا شعبى (أى من بابل) لئلا تشتركوا في خطاياها ولئلا تأخذوا من ضرباتها" (رؤ١٨:٤)

تشكيل جوهرى غير عادى :

هـــنا يجمع الرب شعبه الحقيقي – ليس في شكل ظاهرى عادى يبدو واضـــحاً فـــي الشـــتات الـــذى أصاب المسيحية الأسمية في مقتل وبينما الشيطان يرغب في التفكك والتخلخل لأنه يساعده على إهلاك النفوس لكن هـــذا لن يؤثر على قصد الله في أن يجمع الذين هم له حتى ولو كان ذلك حالياً في صورة "الكنيسة غير المنظورة" التى هى كائنة في وسط "الكنيسة المـــنظورة" وهى التى ستظهر فيما بعد عندما يجمعها الله في سماء مجده ولن يفقد منها أحد لأنها تتكون من المؤمنين الحقيقيين وهم "الغالبون" من الكـــنائس السبع، الذين ختم الله بمكافئتهم بقوله: "من يغلب يرث كل شئ" (رؤ٢١:٧).

وهـــؤلاء بدون أدنى شك هم الذين ارتبطوا معا في شركة أبدية هى "شـــركة دم المسيح" إذ هو الطارد للشيطان وجنوده ومانح الانتصار مهما تكن صعوبة الظروف التى تحيط بنا في غربة هذه الحياة!!

ضرورة التواجد ضمن شعب الله وأهميته :

هنا يجب أن نلفت النظر علـــى حقيقة غـــاية فـــي الأهمية من جهة

الشهادة المسيحية في الوقت الحاضر، وهذه الحقيقة هى المتعلقة بالكنيسة جســـد المسيح المكونة من جميع المؤمنين الحقيقيين متحدين معاً بالروح القدس برأسهم المجيد في السماء مما يستوجب مسئوليتهم في الاتحاد معاً علـــى الأرض – وهذا هو المستوى الذى يريد الرب منهم أن يصلوا إليه إلى مجئ الرب واجتماعنا إليه!!

هذه الكنيسة لا يريد الله أن يدخل الغرباء وسط شعبه بل هو يحذرهم منهم منبهاً إلى خطورة التلاعب وجريمة عدم التقدير فأن العلاقة مع الله ليست ألعوبة إلا عند من يريد أن يلعب بنفسه والمسألة ليست مجرد بحث عـــن الله بل الوصول إليه نتيجة لهذا البحث والارتباط به شخصياً ومتى حـــدث ذلـــك فأنه يعتبر أساس مسئولية كاملة من جهة الانتماء لمثل هذا الوضـــع مع الذين يدعون الرب بقلب نقى الأمر الذي يجب السعى الجاد إلـــيه وتقديـــره فأنـــه تكلـــيف إلهى مباشر لنفس مدربة تعى هذا الدرس وتنفذه... وهو فى الواقع تقدير للفداء وتشريف له!!

وقد أعلنت كلمة الله أن أخطر حالة تستدعى أشد العقاب هى أن تُقطع النفس التى تعمل بيد رفيعة من شعبها – لأن الكنيسة ليست مؤسسة بشرية بل إلهية يبنيها الرب يسوع نفسه وكان الرب هو الذى يضم كل يوم الذين يخلصـــون إلى الكنيسة ومن هنا وقفنا على ضرورة التواجد ضمن شعب الله؟! الامر الذى لا يقبل أى جدل أو نقاش!!

استخلاص شعب لله من بين كتلة البشرية الهالكة :

يعلن الرسول يعقوب – الذى ترأس مجمع أورشليم – جواب على كل مـــا دار بالمجمـــع المذكـــور وتعقيـــبه عليه بالقول: "أيها الرجال الأخوة

اسمعونى "سمعان قد اخبر كيف افتقد الله أولاً الأمم ليأخذ منهم شعباً على اسمه" (أع١٥:١٣،١٤)

نعـــم وبكـــل تأكـــيد ينظر الله إلى البشر ويتعاطف معهم – في حين معظمهم لا يهتم بالدخول إلى علاقة مباشرة معه... ونحن هنا لا نأتى إلى الله عـــن طـــريق العقـــل لأنـــنا لن نعلم به أسرار كل متعلقات الحوادث والتغيـــرات التـــى تحـــدث في عالمنا هذا لا عن منشأها ولا عن خطوط ســـيرها ولكـــن الله الذى يعرف كل شئ يعرف كل واحد منا على حدته معرفة شخصية فاحصة تامة الشمول في جميع مراحلها فهو يعرف فكرى وتصـــوراتى... ونحـــن نسعى لأن نحصل على إيضاحات من الروح قد تساعدنا بعض الشئ على فهم حقيقة معاملات الله!!

ومـــن المعلـــوم أن البشـــرية سقطت وهلكت في آدم لكن الله افتقدها بالفـــداء الـــذى به قام هذا الفادى الكريم باسترداد البشرية من يد الشيطان وفك أسرها وبذلك أعطى الفرصة لكل إنسان ليقوم بتحديد مصيره بنفسه ولها.. وبموجب ما اختار فأنى موجه – إذا قبلت أن أكون من شعب الله، وعلـــىّ عبء إثبات ذلك وهذا لخيرى النهائى وضمان الأبدية السعيدة لى إلى أن احسن إلى نفسى بالاختيار الذى فيه سعادتى الأبدية!!

العجب من توسيع نطاق شعب الله :

وهـــنا يأخـــذنا العجب فأننا نحن الأمم الذين كنا اجنبين عن رعوية إســـرائيل وغرباء عن عهود الوعد (أف٢:١٢) صرنا شعب الله الآن في المسيح فلسنا بعد غرباء ولا نزلاء بل رعية مع القديسين وهذا هو مركز شعب الله (الجديد) فهم ليسوا غرباء ولا نزلاء بعد!!

وهكـــذا يذكـــرهم الرســـول بطرس هنا بما كانوا عليه قبلاً عندما لم يكونوا شعباً وما أصبحوا عليه الآن لصيرورتهم "شعب الله" لكى يخبروا بفضـــائل الـــذى دعاهم من الظلمة إلى نوره العجيب!! كما يلمسوا الفرق الهائل بين الحالتين لشكر الله وحمده!!

ولكـــن إذ يتسع نطاق شعب الله فأنه يحمل وصف "المسيحيين" وكلمة "مســـيحى" جـــاء أول ذكـــر لها في العهد الجديد في (أع١١:٢٦) "ودعى التلاميذ مسيحيين في إنطاكية أولاً.." ومن هذا الوصف نستطيع أن نعرف المعنـــى الحقيقـــي الهـــام لهذه الكلمة "التلاميذ" باعتبارهم هم الذين دعوا "مســـيحيين"!! وتعد كلمة "تلميذ" من ابرز كلمات العهد الجديد وهى تعنى أن مركز المسيحية الوحيد هو "المسيح يسوع"!!

لقـــد مـــات المسيح على الصليب لكى يجعل منك مسيحى حقيقي لا مجرد متردد على كنيسة ما بل تأتى إليه بالتوبة والإيمان معترفاً بخطاياك وطالـــباً مـــنه غفرانها لكى تحصل على الغفران والتبرير وسيعم السلام والفـــرح حياتك ولن تكون كما كنت من قبل!! لأنك ستغتسل بدمه وتتغير حياتك إذ تختبر التجديد التدريجى الذى يتجه بك نحو حياة "كمال النضوج" في الحياة الروحية!!

وســـيكون مـــن وراء ذلك أن تكون لك علاقة اندماجية مع المؤمنين الكتابيـــين الآخرين وهذا سيعطيك الوعى بحضور المسيح في كل الوقت لهذا فأنك لا تقبل أن تفعل أى أمور لن تسعد قلبه ولن ترضيه بتاتاً!!

هذا وقد وجدنا بحسب قانون تدرج الإعلان الإلهي كيف أنه قد وصل بنا لموضوع تحديد لموقف الله معنا في موضوع الفداء بشكل عميق غير

عـــادى – وهذا دليل خطورة الأمر وأيضاً أن نتائجه على أهمية عظمى بعد أن رأينا كيف أن العدل والرحمة كليهما معاً يكونان أساساً كله جمال فائق لموضوع الفداء كأساس لتشكيل "شعب الله" كنتيجة سقوط آدم وطرده هو وحواء من الجنة!!

وأمـــا حراسة طريقَ شجرة الحياة بالكروبيم (أى ذوى المعرفة) وقد جـــاء ذكره في المفرد والمثنى والجمع وقد سبق أن عرفنا أن هؤلاء هم حرس الشرف ومنهم من هو معين حارساً لكل إنسان...!!

وأيضاً هم الملائكة الذين يرافقون أرواح المؤمنين إلى فردوس المجد – بـــل وعملهم بالأكثر في تشكيل شعب الله والحفاظ عليهم وذلك كان من أهـــم مهـــامهم سيفرزون الأشرار من بين الأبرار، "فيجمعون من ملكوته جمـــيع المعاثـــر وفاعلى الإثم ويطرحونهم في أتون النار... حينئذ يضئ الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم" (مت١٣: ٤١،٤٩) وهكذا يقوم الملائكة الحـــراس فـــي طـــرح الأشرار بعد أن أعيتهم الحيلة في إصلاح حالهم وتقويمه!!

أمـــا الأبرار الذين هم شعبه فأنهم سيخدمونه وسيملكون معه إلى ابد الآبـــدين، وشجرة الحياةِ قائمة دائمة لن تفقد قط وهى طعام الحياة الأبدية ولـــيمة الغالبين التى ستشبعهم إلى الأبد وهذا يشجع القديسين على الغلبة معطياً لهم هذا الوعد على أساس أنهم سيكونون لـــه شعبا ويكون هو لهم إلها وهذا يدعمهم في صراعهم مع الشر الذى كان قد بدأ في الظهور منذ بداية عصر الكنيسة!!

موقف المسيحية العام من تحديد شعب الرب وحراسته :

ولكن مما يؤسف لـــه أن المسيحية الشكلية قد تجاهلت التحديد المشار إلـــيه وكذلك موضوع "الملاك الحارس" رغم أهميتهما الكبرى باعتبارهما الدلـــيل القاطـــع على اهتمام الله بشعبه بل بالبشر عامة ليكونوا كذلك إذا أرادوا قبول الفداء واختيار الحياة الأبدية لأنفسهم!!

ويعـــزز ذلـــك أنه بمقدار ما تكون أهمية "الشخص المؤمن إذ يكثف الشيطان هجومه عليه كما أن الرب يشدد الحراسة له. لكى يبقى منتصراً مـــرفوع الرأس – يتمثل ذلك في السلم الذى رآه يعقوب والملائكة نازلة وطالعـــة علـــيه والرب فوقهم – هذه الحراسة بهذا الشكل إنما هى لتأمين سلامة المؤمن من كل خطر وضرر إلى أن يصل إلى الأبدية!!وفوق هذه الحراســـة يـــرتفع علم "الروحانية" الجامع لهؤلاء المحاربين والذى يصد العدو بكل معاونيه وحيله!!

وقـــد انـــتهت جـــنة عدن وأصبحت الحياة خارجها ثقيلة مملة ولكن بالنسبة لشعب الله فأنهم يحتملون هذا الوضع الصعب وهم شاكرين الرب علـــيه لأجل الفداء الذى به تم إنقاذهم وجعلهم مجرد غرباء ونزلاء على الأرض يرتجون الوطن الأفضل أى السماوى!!

ومع ذلك فقد وعد أن يكون مع شعبه في هذه الغربة ليحميهم وينقذهم إلى أن يصلوا عنده في النعيم الأبدى!! وهو لذلك يخاطب كل من هم من شـــعبه قائلاً : أنا الذى خلقتك وقد فديتك أريد أن تسلم لى كيانك وتكرسه لى بالتمام حتى يلمع الرجاء الأبدى أمامك إلى أن أنقلك من أرض الشقاء والعناء!!

الفصل العاشر

تعويضات عن نتائج السقوط

تثير الدهشة والعجب

"مـــن يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى في وسط فردوس الله" (رؤ ٢:٧)

"من يغلب يرث كل شئ وأكون لـــه إلها وهو يكون لى أبنا" (رؤ ٢١:٧)

الإنسان في جنة عدن :

مـــنذ أن وجـــد الإنسان نفسه على وجه الأرض والمشاكل المتنوعة تلاحقـــه وعلـــى درجـــات، يرجع الكثير منها إلى سوء التصرف أو فقد الانضباط أو اختلاف وجهات النظر أو الحساسية المفرطة أو الخروج عن النظام وعدم الالتزام، وكل هذا يعنى أننا نعيش في عالم ملئ بالمشاكل...

ولكـــن مشكلة المشاكل هى في البحث عن "نعيم" على الأرض يتمتع بـــه كل إنسان.. وقد انعكس ذلك في الحلم الذى راود الباحثون والفلاسفة فتخـــيلوا "عالماً مثالياً خالياً من المتاعب ولكنهم عجزوا عن تحقيقه مطلقاً فاستحال الوصول إليه!!

ونحن إزاء ذلك نواجه أول مشكلة مستعصية في تاريخ البشر وهى:

انغلاق طريق الفردوس المفقود :

ولا شك أن منشأ هذه المشكلة هو طرد الإنسان من جنة عدن ومعنى كلمـــة "عـــدن" مسرات ولفظة "جنة" أطلقت على "عدن" وعلى أى مكان أرضى يظن أن فيه سعادة. أما "الفردوس" ومعناها في الأصل "النعيم" فهو

حالـــياً "السماء الثالثة" وفيما بعد يذكر الفردوس منسوباً لله كوعد للغالبين وذلـــك في مرحلته النهائية، ومن ثم فأن جنة عدن وقد أزالها الطوفان فلم يعـــد لهـــا أثـــر بل حل مكانها "فردوس الله" الذى أصبح قبلة أنظارنا من الآن!!

علـــى أن ذلك لا ينفى الواقع الذى ارتبط بجنة عدن، عندما خلق الله الإنســـان ووضـــعه فـــيها، فقـــد جمعت كل المسرات بأنواعها منظورة ومســـموعة ومـــا يتصل منها بالشم والتذوق – وبجانب ذلك كانت هناك الـــراحة النفســـية والشـــركة الروحية مع الله بحضوره وزيارته لأبوينا الأولين:

وبـــذلك اجتمعت لدى الإنسان في الجنة كل أسباب السعادة والهناء... وفضلاً عن ذلك فأن الله لم يغلق على الإنسان في الجنة بل أحاطها بأنهار تسقيها وتحيط بها بل أنه جعل طريقاً مفتوحاً إليها في كل ناحية...

كمـــا كان فيها بجوار الشجرة المحرمة – "شجرة الحياة" ولم يصدر أمـــر من الله بعدم الأكل منها بل كانت تدعم حياة أبوينا حتى تستديم في جسديهما الحياة، فكانا يتناولان منها كأنها سر مقدس مما يؤكد أن الخلود بالنســـبة للإنســـان مـــنذ البداية كان على سبيل المنحة المشروطة وليس بالفطرة وهذا ينفى ما يزعمون بأننا نقوله – أى أنه كان مكتسباً مما جعل وجـــود شجرة الحياة (الرمزية) أمر ضرورى لـــه ما يبرره لكى يستمر الإنســـان متمـــتعاً بهـــبة "عدم الموت"... ولذلك كانت تلك الشجرة رمزاً للمســـيح الـــذى أصـــبح بظهـــوره هو نفسه شجرة الحياة (لا الزمنية بل الأبدية)!!

وهــذا خيــر تعــويض عن السقوط بنعمة "البقاء" التى أوجدتها هذه الشجرة ممثلة في المسيح من ذلك الوقت الذى ورثناه من آدم بعد أن ظهر المسيح شجرة الحياة!!

والــذى بدأ تنفيذه بطرد آدم وحواء من جنة عدن مع ما في ذلك من لوعة الأسى ودموع البكاء الأمر الذى واجهها المسيح وحملها بالفداء لكى يمسح كل دمعة من عيوننا!!

* *

أسباب طرد آدم وحواء من الجنة :

أولاً : بعدل : لأنه بحكم الموت الصادر ضدهما فقدا حقهما في الأكل من شجرة الحياة ولم يعد هناك رجوع إلى جنة الإنسان بعد أن فقد البراءة لأنــه قــد امتدت يده للعصيان وكان بامكانه أن يكرر ذلك بشكل آخر فلم يكــن عسيراً عليه أن يعود فيأكل من شجرة الحياة بعدما أكل من شجرة معــرفة الخير والشر وسقط في الامتحان – ولم يكن ما يمنعه من الأكل من شجرة الحياة لولا أن العدل وقف في طريقه ليمنعه!!

ثانياً : برحمة : لأنه لو أكل الإنسان من شجرة الحياة لعاش إلى الأبد وكان ذلك سيكون في حال الفساد والتعاسة بخلاف أكله منها قبل سقوطه – ولــذلك فأن رحمة الله منعته من أن يأكل من شجرة الحياة بعد سقوطه لكى لا يحيا في حالة السقوط هذه ونتائجه إلى الأبد (تك٣:٢٢)!!

ثالــثاً : بمحبة : فوان كان الله قد أخرجه من الجنة ليتم حكم الموت الزمنى عليه – ولكن الله قصد أمراً أهم وهو فتح باب الفداء والخلاص – وإعــلان محبته المطلقة التى رفضت أن تترك الإنسان يهلك في خطيته،

ولـــذلك فأن أبوينا إذ طردا من الجنة خرجا ومعهما الوعد "بنسل المرأة" "المخلص المنتظر" الذى سيواجه هذا السقوط البشرى بكافة نتائجه!!

* *

التداخل الإلهى لحل هذه المشكلة المستعصية :

نعـــم قد أصبحت "جنة عدن" الفردوس المفقود وأصبح الطريق إليها مسدوداً فكيف فتح وإلى أين!؟

لقـــد تداخل الله في هذه المشكلة المستعصية بأن أوجد – عن طريق الفداء – فردوساً آخر أفضل بما لا يقاس به تم التعويض المدهش العجيب الذى لم يكن يخطر بالبال!!

ولـــم يعد هذا التعويض يرتبط بالكمال الإنسانى المستحيل بل بظهور الفادى الذى وعدنا بهذا الفردوس المردود والذى يطلق عليه "الفـــردوس" و"فـــردوس الله" وهـــذا هو الفردوس المردود الذى أعده لنا ليكون بديلاً للفردوس المفقود وهو بذلك قد فتح لنا الطريق إلى السماء – وحولنا عن هذا الطريق المسدود.. طريق جنة عدن الأرضية!!

* *

لقد أوجد الله الحل لهذه المشكلة المستعصية ليس بإرجاع الإنسان إلى جـــنة عـــدن مرة أخرى بل بنقل الجنة وتحويلها إلى فردوس في السماء الثالثة الآن والسماء الجديدة فيما بعد...

لقـــد أعفانا الله بذلك من مشقة مكابدة الشقاء الدائم في هذا العالم، لأن الأكـــل مـــن شجرة الحياة – في حالة السقوط – كان سيؤدى إلى ذلك... وحتى بالنسبة للمؤمنين أنفسهم في الحالة الحاضرة فليس لهم بعد أن يأكلوا

مباشـــرة مـــن شـــجرة الحياة – لأن ذلك ينتظرهم بعد القيامة – حتى لا يصبحوا خالدين في جسد الخطية والموت هذا وذلك مما لا يطاق...

* *

وهكذا أصبح آدم خارج الجنة أسعد وأضمن حالاً مما لو بقى داخلها – وهـــو في الحالة السقوط – لأن سعادته الآن تعلقت بآخر هو "المخلص الموعـــود" وهو بعينه "شجرة الحياة الحقيقية" التى كانت تلك التى في جنة عدن رمزاً لها...

والـــوعد بالأكل من شجرة الحياة أصبح الآن مؤكدا للغالبين كما ورد بســـفر الـــرؤيا – وهـــو أكثر مجداً مما كان لآدم في عدن، حيث أن من ســـيتمتع بهـــذا الوعد يخاف بعد من سقوط آخر – بالتعدى الشخصى – اســـتكمالاً للخطـــية الوراثية – بل قد وعد بأنه سيرث كل شئ متى وُجد غالباً!!

أنـــه وعـــد منعش للقلب حيث نجد فيه شخص الرب يسوع – شجرة الحـــياة – طعام الحياة الأبدية ووليمة الغالبين إلى الأبد.. وأخيراً هنا في مديـــنة الله الحـــى – أورشليم السمائية – مقر العروس سيظهر الفردوس النهائي:

هـــنا انتهـــى المـــوت الأول والثانى بالنسبة لمن يتأهلون لهذا المقام الســـامى.. هنا في فردوس الله، الله نفسه سيسكن مع سكان المدينة حيث يشبع به القديسون إلى الأبد وينعمون في فردوسه!!

* *

وهكذا انحلت مشكلة انغلاق طريق الفردوس (العدنى) وتحول الموت

الأول إلى ربح لأنه انتقال للوجود مع المسيح، أما الموت الثانى الذى هو العــذاب الأبــدى فــان المؤمنــين في مأمن منه.. لأنه يعنى في جوهره الانفصال النهائى عن الله وحجب وجهه عنهم!! وماذا يكون الموت الأول الــذى يعمل له الناس ألف حساب بالنسبة للموت الثانى!؟ لا شئ... ومن ثــم فــأن هؤلاء الذين ينجون من الموت الثانى هم الذى يجوزون تحت الموت الأول – أن دعت الضرورة إلى ذلك – بأمانة تامة بلا خوف ولا ارتعاب!!

وذلــك لأن الموت الثانى – اى الدينونة النهائية – لن يكون لهم فيها نصيب... لا شي يهم عن الموت الأول- الذى لابد حسب التوقع العام من مقابلته في وقت ما – أن كنا ننجو من الموت الثانى – لأن التداخل الإلهى قد سبق فأعد للبشر إنقاذاً منهما – أى الموت الأول الذى جعله مجرد نوم أو رقــاد وكــذلك من الموت الثانى وهو العذاب الأبدى بأن فتح لكل من يؤمن به الطريق إلى فردوس أمجد يعوضهم عن جنة عدن – وهو بذلك قــد جعــل الطريق إلى الفردوس السماوى مفتوحاً وهو يرحب بكل من يختار لنفسه لأن يكون له نصيباً في ذلك الفردوس الأسمى!!

* *

فطوبى لمن يختار قبول هذا الفداء لنجاة نفسه وإنقاذا لها – قبل فوات الأوان – حيث سينعم بحياة السعادة الأبدية، ولأجل هذا الغرض المبارك تــم إصدار هذا الكتاب الذى يتضمن رسالة الحياة الأبدية حتى أن كل من يصــل إليه يُسرع بالإحتماء في هذا الفداء لكى يستظلوا به وذلك لصالح مصيرهم الأبدى إذا كان يهمهم ذلك أكثر من كل المعارضات والسفسطات

التـــى بهـــا وجدنا أن الشيطان الكذاب – إزاء رغبته العارمة في إهلاك البشر إذ أنه يتمنى أن يأخذ معه إلى هاوية العذاب أكبر عدد منهم – يتعمد جاهداً إلى صرف مسامع الناس – وخاصة في هذه الأيام الأخيرة – عن الحق حتـــى يمنعهم عـــن قبول معـــرفته – فيصرفـــون مســـامعهم عنه وينحـــرفون إلى الخرافات (٢تى٣:٧ ؛ ٤:٤) ليحرم الناس من الاستفادة بهـــذا الفداء المبارك إذ أنه سبحانه: "يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون" (١تى٢:٤).

وهنا بكل وضوح نجد ارتباط معرفة الحق بالخلاص وإذا فأن معرفة الحق جعلها الله الأساس الذى عليه وبموجبه يتم نوال الخلاص...

ليـــتك أيها القارئ العزيز تسرع بأن تفعل ذلك أى تعرف وتقر بهذا الفـــداء – معجـــزة الخلاص الأبدى للبشر – وذلك تقديراً لخلاص نفسك وضماناً لمصيرك الأبدى وألا فماذا ستفعل في آخرتك!؟

تم إعداد هذه المذكرات بمعونة الله للنشر في مساء

الأربعاء الخامس عشر من سبتمبر ٢٠٠٤

* * *

فهرست الموضوعات

	صفحة
تقديم	٣
الفصل الأول : شجرة معرفة الخير والشر ومدلولها.	٤
الفصل الثانى : ارتباط الحياة بالمسئولية في الصليب.	١١
الفصل الثالث : تكذيب الشيطان لشهادة الله.	٢٠
الفصل الرابع : الوعد بالفادى مخلص البشرية.	٣٠
الفصل الخامس : ساحق رأس الحية.	٣٥
الفصل السادس : أقمصة الفداء لمواجهة السقوط.	٤٢
الفصل السابع : العدل يشهد للدم ويرحب بالقادمين.	٥١
الفصل الثامن : الطرد من الجنة بداية الحل.	٦٠
الفصل التاسع : تشكيل شعب الله من وراء سقوط البشرية.	٦٧
الفصل العاشر : تعويضات عن نتائج السقوط.	٧٣

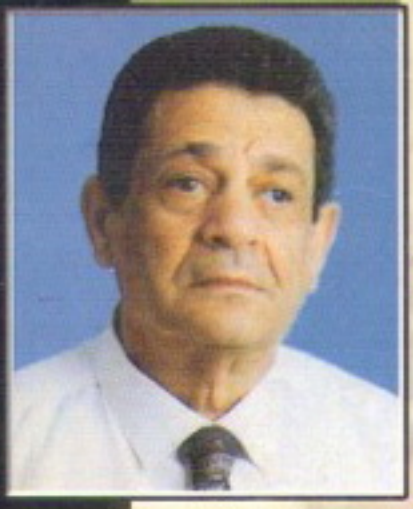

هذا الكتاب

هو الكتاب المئة والسابع يحتوي على تأملات المؤتمر الحادي والستون المنعقد بالعجمي بالاسكندرية خلال شهر أغسطس ٢٠٠٤.

وقد جاء في وقت لم يعد هناك فيه اهتمام كاف بأمر "الفداء الإلهي" إذ قد اتسع البحث في الأمور الأخرى بأنواعها وازدادت الثقافة نوعاً وانشغل القوم بأمر "الإعلام" وتوسيع نطاق دائرة "الفلسفة"، بل وصل الحال في أكثر من الأحيان إلى المناقشات والمجادلات التي ما أكثر ما يكون أغلبها عقيماً وغير مجدي..

ومع أن فصول هذا الكتاب العشرة تتحدث كلها عن مواجهة الفداء الإلهي للسقوط البشري، فإنه بالنسبة لما سلف ذكره من أحوج ما يحتاج إليه جيلنا المعاصر لتخفيف حدة التوتر والانشغال الزائد بالحقائق الأخرى دون الالتفات الكافي لقضية السقوط ومواجهة الله لها بالتداخل في علاجها بنفسه..

ولا شك أن فصول هذا الكتاب الرائع والخطير تتحدث عن نفسها وهي تبدأ "بشجرة معرفة الخير والشر ومدلولها" ومن بعدها على التوالي: "ارتباط الحياة بالمسئولية في الصليب" وكذلك "تكذيب الشيطان لشهادة الله" ثم "الوعد بالفادي لخلاص البشرية"، و"ساحق رأس الحية" وبعدئذ "أقمصة الفداء لمواجهة السقوط" ومن بعده "العدل يشهد للدم ويرحب بالقادمين" ثم "الطرد من الجنة بداية الحل" و"تشكيل شعب الله من وراء سقوط البشرية"، "تعويضات عن السقوط تثير الدهشة والعجب".. ولا شك أن هذا الكتاب يتحدث عن نفسه في هذه الفصول الرائعة.

وإننا لنستودعه لمن جاء بالفداء ليحقق القصد النبيل من إصداره!!

الثمن ٣,٥ جنيه